

جوزف حرب

كده خايد خدا

شعر



رياد الرايس للتسويق والنشر
RIAD EL RAYES BOOKS

صدر للشاعر

شجرة الأكاسيا - «شعر»

دار الفارابي ١٩٨٦.

مملكة الخبز والورد - «شعر»

دار الآداب ١٩٩١.

الخصر والمزمار - «شعر»

دار الآداب ١٩٩٤.

مقصن الحبير - «شعر بالمحكية»

دار الأمواج ١٩٩٥.

السيدة البيضاء في شهوتها الكحلية - «شعر»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٠.

شيخ الغيم وعكازه الريح - «شعر» (جزء أن)

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٢.

سنونو تحت شمسية بنفسج - «شعر بالمحكية»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٤.

المحبرة - «شعر»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٦.

طالع ع بالي قل - «شعر بالمحكية»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٧.

رخام الماء - «شعر»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٧.

كلك عندي إلا أنت - «شعر»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٨.

زرتك قصب هذيت ناي - «شعر بالمحكية»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٩.

أجعل ما في الأرض أن أبقي عليها - «شعر»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠٠٩.

دواة المسلك - «شعر»

رياض الريس للكتب والنشر ٢٠١١.

کتابخانه

How Old is Tomorrow

Joseph Harb

First Published in January 2013

Copyright © Riad El-Rayyes Books S.A.L.

BEIRUT - LEBANON

elrayyes@sodetel.net.lb - www.elrayyes-books.com

www.elrayyesbooks.com

ISBN 978 - 9953 - 21 - 549 - 5

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without prior permission in writing of the publishers.

الطبعة الأولى: كانون الثاني (يناير) ٢٠١٣

لشراء النسخة الإلكترونية:

www.arabicebook.com

خطوط الغلاف: علي عاصي

تصميم الغلاف: هوساك كومبيوتر برس

جوزف حرب

كذبا يدعى خذاً

شعر

التزويد



يَاسْمِينَةُ

عِنْدَ سِيَّاحِ بَيْتِي،

يَاسْمِينَةُ،

أَقْطِفُ

زَهْرَهَا الزُّبَيْدِي،

لِتَهْدِي

جَارَتِي

وَتَبِيذِهَا

الْأَسْوَدَ

يَا

جَارَتِي،

يَا سَمِيئَتِي

مَرِيضَةً،

إِغْسِلِي

مُطَيِّبَاتِ ثِيَابِكَ،

وَأَنْشُرِي

عَلَيْهَا،

مِنْهُدَّتْكَ

الزُّرْقَاءُ،

وَخَرِيْرَتِكَ

الصَّغِيْرَةَ.

الْوَزْدَةُ

تَعَبَتْ
مِنْ رُكُضِهَا
فِي التَّسِيمِ،

وَزْدَةٌ
الْحَدِيثَةُ.

طَائِرُ
الكَرَزِ،

يُنْحِنِي
مِثْقَارُهُ الْأَخْضَرَ،

لِيَجِلَّ
شَرِيظَةُ الْخَرَزِ،

فِي
صَنْدَلِ الْوَزْدَةِ.

إِذَا سَمِعْتَ

إِذَا

سَمِعْتَ،

وَأَنْتَ

تَرُؤِنِي،

رَبِّينَ

أَسَاوِرِي،

فُكَّ

أَزْرَارَ قَمِيصِي.

مَشَبَكُ

مِنْ انْقِطَاعِ
مَشَبَكِ مِنْهُدَيِّ،

أَعْرِفُ أَنَّكَ الْيَوْمَ،
سَتَأْتِي.

مِهْرَجَانْ

بَعْدَ وُفُوفِي
أَمَامَ شُبَاكِ تَذَاكِرِ الْمَطْرِ،

عَبَّرْتُ
وَمَعِي بِطَاقَتِي الرَّمَادِيَّةِ،

مَمَرَاتٍ أَيْلُونَ
فِي صَالَةِ الْأَرْضِ.

وَاسْتَنْدْتُ إِلَى مَقْعِدِ
أَمَامَهُ مِذْفَاءَهُ،

فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ
مِنْ شَهْرِ كَانُونَ،

لِأَحْضَرَ
مِهْرَجَانَ الْعَيْمِ.

ثِيَابُ

يَقْصُ

الْأَزْرَقُ

يَقْصُ الْمَوْجَ.

الرِّيحَ

تَخِطُهُ .

وَشَاطِئُ
الْبَحْرِ ،

يَبَّاعُ
قُمْصَانِ الْأَنْدَلُسِ .

عُودٌ

أَنَا

العَاشِقُ الفِضَّةُ،

لَدَيْكَ

جَسَدٌ

يَدْعُوهُ العُودُ.

فِي جَسَدِكَ،

خَمْسَةُ يَتَابِعِ

لِلشَّهَوَاتِ،

أَخْتَصِنُ

الْعُودَ،

وَأَدَاعِبُ

أَوْتَارَهُ الذَّهَبِيَّةَ الْخَمْسَةَ،

كَمَا

تُدَاعِبُ الرِّيحُ

شَجَرَةَ

الْخَوْخِ.

بَيْتَانُ

(١) أَعُوذُ

لِبَابِ مَنْزِلِنَا الْقَدِيمِ.

مُشَقُّ الْأَلْوَاحِ،

مَحْنِيٍّ،

شَعَرْتُ كَأَنِّي عَكَازُهُ، شَيْخُ

يَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوِي.

- مَنْ

أَبِي؟!

مَا زِلْتُ حَارِسَ بَيْتِنَا رَعْمَ

الغِيَابِ؟

وَلَمْ تَزَلْ تَأْتِي

وَفَوْقَ يَدَيْكَ أَرْغِفَةُ الْمَسَاءِ؟

وَسُكْرُ

الْأُسْبُوعِ؟

لَمْ

تَتَّعِبْ؟!

تَجَاعَيْدُ

السُّنَيْنِ اذْدَدْنَ حَفْرًا فِيكَ.

رَائِحَةُ

الْأَصَابِعِ

فَاحٍ مِنْهَا

سُبْحَةُ الصَّلَوَاتِ

في
جَرَسِ الْغُرُوبِ افْتَحْ يَدَيْكَ لِكَي
أَرَى بَيْتِي
الْقَدِيمَ.
الْبَابُ مَدَّ يَدَيَّ أَبِي
نُحُورِي
وَطَوَّقَنِي
بِكَيْتُ
وَلَمْ أَزَلْ لِإِلَانَ أَشْعُرُ أَنَّي
وَلَدَّ
يُعَانِقُنِي.
دَخَلْتُ الْبَيْتَ
فَاحْتِ
كُلُّ رَائِحَةِ السَّنِينِ:

هنا
وسادي،
لُقمتي،
نُوبي،
وَكُرْسِيَّ التي ما زالَ ظِلِّي
جالساً

فيها؛
وطاولتي،
وريشةُ بيضِ أوزاقي،
ومخبرتي.

وإذ بيدِ
تمرُّ على جيبني،
مُقلتي،
شفتي.

فَذُقْتُ بِطَعْمِ إِصْبَعِهَا التَّنِيدِيَّةِ

طَعْمِ

سُكَّرَتِي.

فَيَا

أُمِّي

أَمَا زَالَتْ

يَدَاكِ هُنَا؟

وَفَوْقَهُمَا يَفْرُخُ

ضَبَابٌ

مِبْخَرَتِي؟

وَيُوَلِّدُ مِنْ جَدِيدٍ وَجْهَ أُمِّي

حَفْرٌ

قِنْدِيلٍ

بِدَاكِرَتِي.

يُضَوِّئُ لِي سَوَادَ الْبَيْتِ ، حَيْثُ
أَرَى مِنَ الْأُورَاقِ حَتَّى مَا تَبَقِيَ مِنْ بَقَايَا اللَّوْنِ

فِي

أُورَاقِ
طَائِرَتَيْ.

وَيَضَعُدُ فِي هَذَا الدَّمْعِ . أَسْمَعُ

ذَقُّ بَابِ الْبَيْتِ

- مَنْ

وَإِذَا هِيَ الْأُحْزَانُ
رَأَيْتَيْ.

وَنَدْخُلُ

فِي الْبُكَاءِ

مَعًا

بِأُخْيَلْتِي.

(٢)

وَأَعُوذُ

لِلْبَيْتِ الْجَدِيدِ.

لِتُحْفَةَ بَيْنِ الْبُيُوتِ.

جَمَالُهُ

وَجَمَالُهُ

وَجَمَالُهُ.

لَا شَيْءَ إِلَّا رَائِعٌ،

هَفُّ،

بَهِيٌّ،

غَيْرَ أَنِّي الْآنَ وَخَدِي.

عِطْرُ بَيْتِي لَيْسَ فِيهِ أَبٌ،

وَأُمُّ،

أَوْ حَبِيبٌ،

أَوْ صَدِيقٌ،

إِنِّي

وَخَدِي.

وَبَرْدٌ لَأَفِيحٍ فِي الرُّوحِ. عَتَمَ أَخْضَرُ
الْأَشْبَاحِ. أَجْمَلُ فُنْدُقٍ فِي الْأَرْضِ.

صُبْحُ

أَسْوَدٌ.

أَعْلَى

ضَرْبِجٍ.

مَنْزِلٌ يَبْدُو لِعَيْنِكَ

نَجْمَةً

بَيْنَ

النُّجُومِ

وَأَنَا أَجِنُّ بِظِلِّهِ

لِيَحْرَابِ

مَنْزِلِنَا

الْقَدِيمِ.

ذَآكَ الْبَعِيدُ

ذَآكَ

الْبَعِيدُ.

كَيْفَ،

الْوُصُولُ

إِلَيْهِ؟

لَا
سُفْرًا،
وَلَا
رِيحًا،
وَلَيْسَ لَدَيْكَ إِلَّا أَنْ يَتَّكَ فِي
الْبَعِيدِ، وَلَا
طَرِيقًا
إِلَى
الْبَعِيدِ.

هَذِي الْإِقَامَةُ هَا هُنَا مَوْتٌ،
وَلَيْسَ لَدَيَّ إِلَّا أَنِّي
رَجُلٌ
وَجِيدٌ.

حَوْلِي
أَكَاثِلِي

نَائِي
بِلَا
رَاعٍ.
وَأِنِّي كُلُّ شَيْءٍ هَا هُنَا يَا
رُوحُ

إِلَّا
مَا أُرِيدُ.

خُبْرِي
هُنَا.

تَوْبِي
هُنَا.

جَسَدِي
هُنَا.

لَا شَيْءَ مِمَّا هَا هُنَا يُغَرِّبُ بَقَائِي.
إِنِّي قَدْ جِئْتُ
كَي
أَمْضِي
إِلَى
ذَلِكَ
الْبَعِيدِ.

قَدْ جِئْتُ حَتَّى أَكْشِفَ الْأَسْرَارَ،
أَرْفَعُ عَثَمَةَ الْأَشْيَاءِ
عَنْ قِنْدِيلِهَا،
أَذْنُو مِنَ الْأَبْعَادِ
فِي أَسْتَارِهَا.
قَدْ مَرَّ آلافٌ مِنَ الْأَعْوَامِ، لَا
أَشْيَاءَ إِلَّا
مَا تَقُولُ
الْمَجْزَرَةَ،

وَالسُّجُنُ،
وَالْقَاضِي،
وَتَأْجُ الْعَرْشِ،
وَالوَطَنُ الْمُدَمَّى،
وَالجِئَاعُ،
وَدَرْبُنَا مَا بَيْنَ أَرْحَامِ
لَنَا
وَالْمَقْبَرَةَ.

وَالْحُلْمُ بِالنَّارِ الدَّفِئَةِ فِي
الْيَالِي
الْمُطْرَةَ.

يَا
ذَا
الْبَعِيدُ،

إِنِّي
سَيِّمْتُ مِنَ الشَّهِيدِ.

وَمِنَ العُبُورِ سَوَادَ هَذَا اللَّيْلِ
لِلْفَجْرِ
الجَدِيدِ.

إِنِّي أُحِبُّ الأَرْضَ
فِي
قَمَحٍ
وَعَيْدٍ.

وَذُبْحَتْ مِنْ أَجْلِ البَيَاضِ مِنْ
الْوَرِيدِ،
إِلَى
الْوَرِيدِ.

فإلى متى سأظلُّ أذبُحُ في سبيلِ

الخبزِ،

والرأياتِ،

والشمسِ البهيةِ،

والثبيدِ؟

وإلى متى

سأظلُّ يا ذاك البعيدُ؟

رجلاً

وجيدُ؟

لا شيءَ لي مما حملتُ

كأنني

ساعي البريدُ؟

طِفْلُهُ

فَوْقَ الدُّفْتَرِ
عِنْدَ الصُّبْحِ،

رَسَمَتْ

مَاءَ

بُحَيْرَةٍ،

فِي
الْمَاءِ،

رَسَمَتْ
بَجَعَهُ،

قُرْبَ
الْمَاءِ،

رَسَمَتْ
شَجَرَةً.

رَسَمَتْ
قَبْلَ
الْمَاءِ
شُرُوقَ الشَّمْسِ.

شَاهَدْتُ

الدَّفْتَرَ

عِنْدَ

الظُّهْرِ،

فَرَأَيْتُ

الشَّمْسَ،

فَوْقَ

المَاءِ،

وَرَأَيْتُ

البَجَعَةَ،

تَحْتَ

السُّجْرَةِ.

شَاهَدْتُ الدُّفْتَرَ
عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ،

فَرَأَيْتُ مَسَاءَ أَحْمَرَ
فَوْقَ الْمَاءِ،

وَرَأَيْتُ
الْبَجْعَةَ

فِي
الشُّجْرَةِ.

مرآة

السَّمَاءُ،

مِرْآةٌ

الْبَحْرُ.

فَزُرْقَتُهَا

زُرْقَتُهُ.

أَمَّا

الْغُيُومُ

فَتَبْيَاضُ

الزَّبَدُ.

غِيَابُكَ

أَزِينُ بُعْدَكَ عِنْدِي،
بِشَوْقِي إِلَيْكَ؛ بِوَرْدِ انْتِظَارِ رُجُوعِكَ
يَوْمًا
إِلَيَّ.
أَزِينُ
بُعْدَكَ

أَنِّي أَضَوِّئُ شَمْعاً لِأَنِّي أَعْرِفُ
أَنَّكَ كُنْتَ
تُحِبُّينَ
كَأَسَ
النَّبِيذِ
مُضَافاً إِلَى طَعْمِهِ نُورُ شَمْعٍ
يُخَلِّي لَه لَوْنَهُ
جُلْتَاراً
عَمِيقاً.
أَزِينُ بَعْدَكَ أَنِّي أَعْمِضُ عَيْنِي
لَيْلَا لِأَضْعِي
إِلَى
الْمَطَرِ
الْمُسْتَحِمَّةِ رُوحِكَ فِيهِ.
لِمَاذَا تُحِبُّينَ لَيْلَا
سُقُوطَ الْمَطَرِ؟

وَصَوْتُ

حَفِيْفِ الشَّجَرِ؟

لِمَاذَا أَحِبُّ الَّذِي كُنْتُ أَنْتِ تُحِبُّنَهُ

رَغَمَ بُعْدِكَ عَنِّي؟

كَأَنَّكَ

مَا زِلْتِ قُرْبِي،

وَمَا زِلْتُ حِينَ تَنَامِينَ حَيْثُ

تَكُونِينَ جَالِسَةً تَشْرَبِينَ

أَعْطَيْكَ

بَعْدَ

السَّهْرِ.

مَذَاقُ

الْمَرَاذِبِ

فِي الْبُعْدِ،

يَجْعَلُ مِنِّي إِنْ كُنْتُ فِعْلًا أُجِيبُكَ
أَلَا أُحِبُّ

لَكَ

الدَّمْعُ

وَالشُّوقُ

وَالْحُزْنُ،

فَأَنْسِي.

مَذَاقُ

المَرَارَاتِ

فِي البُعْدِ يَجْعَلُ مِنِّي إِنْ كُنْتُ فِعْلًا
أُجِيبُكَ أَلَا أُحِبُّ لَكَ الذُّكْرِيَّاتِ الوَجِيعَةَ
فَأَنْسِي.

مَذَاقُ

المَرَارَاتِ

فِي الْبُعْدِ يَجْعَلُ فِي الْبُعْدِ مِنِّي
إِنْ كُنْتُ فِعْلًا أُجِبُكَ صُورَةَ مَاضٍ
مَاضِي. فَأَعَشِّقُنِي
وَلَأُظَلِّ أُوْجِبُكَ.
وَأَنْسِي.

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الشَّمْسِ حِينَ
تَغِيْبُ، مِنَ الْعَيْمِ إِذْ يُمَطِّرُ الْعَيْمُ، مِنْ قَهْوَةِ
الصُّبْحِ، أَوْ قَطْرَةِ الْعِطْرِ مَا بَيْنَ نَهْدَيْكَ، مِنْ
مَرِّ إِضْبَعِكَ السُّكَّرِيَّةِ فَوْقَ عُرُوقِ يَدَيْ، كُلُّهَا،
عِشْتَهَا قَبْلَ هَذَا
الْفِرَاقِ،
مَعِي.
فَإِذَا هِيَ ظَلَّتْ تَمُرُّ بِبَالِكَ
عَنَا
سَتَبْكِينَ.

إِنِّي أَحِبُّ دُمُوعَكَ لَكِنْ بِقُرْبِي
لِأَنِّي أَخْلِي

الدُّمُوعَ

فَرَّاشاً،

وَتُعْدِكِ عَنِّي

يُخْلِي دُمُوعَكَ جَمْرًا. أَلَا فَاعْشِقِي

الآنَ

عَبْرِي

وَأَنْسِي.

وَجِيْدٌ

وَجِيْدٌ

أَمَا

زَلَّتِ

مِثْلِي

وَجِيْدَةٌ؟

عَذَابُ الْمُحِبِّينَ فِي الْبُعْدِ مُرٌّ وَقَاسٍ .
وَإِنِّي أُجِيبُكَ حَتَّى لَأُخْتَارَ كَيْ لَا تَكُونِي
كَرُوحِي أَنْ تَغَشَّقِي الْآنَ
غَيْرِي .

عَذَابِي

طَوِيلٌ .

فَلَا تَدْخُلِي فِي عَذَابِ طَوِيلٍ لِأَنِّي
أُجِيبُكَ .

وَلتَغَشَّقِي الْآنَ غَيْرِي . فَأَجْمَلُ حُبِّي
لَكَ أَنْ تَكُونِي
سَعِيدَةً

وَأَنْتِ بَعِيدَةٌ .

وَكُونِي الْقَصِيدَةَ فِي جِبْرِهَا ،
وَأَثْرِكِي لِي عَذَابَ الْقَصِيدَةِ .

أَجْنَحَهُ

لَا فَمَ لِي،

لِي

وَكُرْ،

كَأَنَّهُ

بَيْتُ يَمَامٍ.

فَإِنْ
هَمَمْتُ مَرَّةً
أَنْ أَفْتَحَهُ

لَا يَخْرُجُ الصَّوْتُ
كَلَامًا

بَلْ
أَجْنِحَهُ.

الْخَالِقُ

زَائِحَةٌ

الرُّعْيَانُ

زَائِحَةٌ

الأَرْضِ

الْبَرِّيَّةِ.

وَأَنَا

رَاعِي الْأَقْفِي، وَهَدِي الرِّيحِ، وَقُطْعَانِ

الغَيْمِ، وَشَمْسِ الصَّيْفِ،

وَعُزْلَانِ

المَوْجِ،

الْبَحْرِئِ،

رَائِحَتِي

الْأَبْدِيَّةِ.

الوقت

لَوْ
أَطْلَقْتُ،

أَشْرَعَةً، عُمْرِكَ فِيهَا يَطْوِي عَبْرَ
الكَوْنِ عَصُوراً،
وَعُصُوزَ،

لَوْ دُرَّتْ حَوَالِي هَذِي الشَّمْسِ زَمَانًا
أَطْوَلَ مِمَّا الْأَرْضُ
تَدُورُ،

لَوْ غَبَّتْ دُهُورًا، وَدُهُورًا، وَرَجَعَتْ
فَأُشْرِقَتْ،

سَتَّظَلُّ
قَلِيلَ
الْوَقْتِ.

أزواج

أَلطُّبُورُ

أَزْوَاجُ الَّذِينَ اذْتَحَلُّوْا، فِي

هَذِهِ الرِّيحِ

تَطْبِيرُ.

في الغابة

أَلْغَابَةُ،

هَادِئَةٌ، سَاكِئَةٌ، لَا نَسَمَةَ تُعْرِئُ

عُضْنَا فِيهَا،

لَا

هَبَّةَ رِيحٍ.

إِلَّا
شَجَرَةً،

كَانَتْ
كُلُّ الْأَغْصَانِ الْمُمْتَدَّةِ فِيهَا
تَتَمَائِلُ

تَتَعَانَقُ،

تَتَأَوُّهُ.

كَانَ
عَلَى
جَذْعِ
الشَّجَرَةِ،

قَلْبَانُ

مَحْفُورَانِ،

حَقَّقَهُمَا

يَمْتَدُّ

إِلَى

الْأَعْصَانِ.

أَمْشِي

وَبِرَعْمِ قَنَاعَةٍ حُبِّي لِلدُّنْيَا أَنِّي
أَعْبُرُ هَذَا الْعُمُرَ

إِلَى

نَعْشِي،

فَأَنَا

أَمْشِي.

أُحْتِي^(١)

فِي مَسْرَجِيَّةٍ ،

عَنْ لَيْلَةِ الْمَيْلَادِ ،

كَأَنَّ الْمُمَثَّلُونَ

وَالْمُمَثَّلَاتُ ،

(١) إلى الشاعرة كارول ساتيا مورتي.

ثَمَانِيَةً.

وَكَانَ

بَيْنَهُمْ،

شَقِيْقَتِي

الْحَرَسَاءُ.

كَانَتْ

كَزِيْرُقُوْنَةٍ

بَيْضَاءُ.

كَأَنَّهَا

مَوْلُوْدَةٌ

مِنْ

مَاءٍ.

وَعِنْدَمَا
وُزِعَتِ الْأَدْوَانُ،

- وَمَرِيْمُ الْعَذْرَاءُ -

لَيْسَ عِنْدَهَا جِوَارُ -

أَعْطَى لَهَا الْمُخْرِجُ
دَوْرَ مَرِيْمَ الْعَذْرَاءِ.

زَيْن

أَلْأَصْوَاتُ زَيْنٍ،

وَقَمُّ

النَّاسِ

أَجْرَاسٍ.

عَيْنَايَ

لَا
يُفْرِحُ عَيْنِي،

أَنْ
تَرَى
شَيْئاً.

وَهُمَا
مُهْمَلَتَانُ.

مُتَعَبَتَانُ.

وَهُمَا
قُنْدِيلَانُ،

مَكْسُورَانُ،

شَيْئَانُ
شَيْئَانُ
يَنْطَفِئَانُ.

فَإِذَا مَا اسْتَنْتِ
إِلَيَّ،

«عُودِي»

قَالَتْ

عَيْنَايَ،

قَبْلَ

عَمَائِي.

عُودُهُ

قَالُوا

لَنَا:

لَا شَيْءَ بَعْدَ الْمَوْتِ. فَلْتَرْجِعْ.

فَلَا أَحَدٌ يُجِيبُ النَّوْمَ

فِي

هَذَا التُّرَابِ.

وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ سَيَّغِدُو عَشْبَةَ

حَضْرَاءَ، سُنْبُلَةَ

كَأَنَّ

بِهَا

وِسَامَ الصَّيْفِ.

فَلْتَرْجِعِ.

فَقُلْنَا:

لَيْسَ مِنْ أَمَلٍ لَكُمْ.

نَامُوا.

فَقَالُوا:

لَا

نُحِبُّ قُبُورَنَا.

لَا شَيْءَ يَجْعَلُنَا نُحِبُّ قُبُورَنَا.

حَتَّى وَلَوْ عُدْنَا

لِنُقْتَلَ أَوْ

نَجُوعَ.

سَتَفْتَلُونَ،

وَتَرْجَعُونَ إِلَىٰ مَقَابِرِكُمْ.

فَتَأْمُوا.

إِنَّمَا الْمَشْهُورُ مِنْكُمْ، وَخِذْهُ بَاقِي

بِلَا مَوْتٍ هُنَا.

هُوَ نَائِمٌ مَعَنَا، وَلَسْنَا رَاغِبِينَ

بِعُودَةِ لَيْسَتْ تُرَافِقُنَا بِهَا

أَجْسَادُنَا.

حَبِيبُنَا أَنْ نَمُوتَ، لِأَنَّ بَعْدَ

الْمَوْتِ جَنَاتٍ.

فَلَا جَنَاتَ بَعْدَ الْمَوْتِ

فَلْتَرْجِعْ.

- جَمَالُ اللَّائِيهَايَةِ أَنْكُمْ صَدَقْتُمُوهَا

كَيْ تُحِبُّوا مَوْتَكُمْ مِنْ أَجْلِهَا،

لِكِنَّهَا وَهُمْ، فَتَأْمُوا.

تَرَكَوْا مَقَابِرَهُمْ
فَمَا رَضِيَتْ بِهِمْ رِيحٌ. وَلَمْ يَفْتَحْ
لَهُمْ بَاباً
عَمَّامٌ.

طَرَدَتْهُمْ الْأَشْيَاءُ مِنْهَا. فَارْتَدَّوْا
مَا صَارَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ أَعْمَى،
وَهَامُوا.

... وَنَامُوا

مَا

ذُوتْ

أَسْمَاءَهُمْ

كُتِبَ.

وَلَمْ يَنْحَثْ لَهُمْ وَجْهًا

رُحَامًا.

لَمْ يَسْمَعُوا أَحَدًا يُنَادِيهِمْ بِهَيْدِي
الْأَرْضِ حَتَّى يَرْجِعُوا
إِلَّا
الْعِظَامُ.

عَادُوا جَمِيعًا فِي التُّرَابِ إِلَى
مَقَابِرِهِمْ،
وَنَامُوا.

البحر

أَوَّلَ مَا شَاهَدْتُ الْبَحْرَ

شَعَرْتُ بِخَوْفٍ

لَا يَشْعُرُ يَا بَحْرُ بِهِ

إِلَّا مَنْ يُدْفَنُ حَيًّا

فِي

قَبْرِ.

لِكِنِّي
كُنْتُ أَحِبُّ الْعَيْمَ.
وَكُنَّا نَحْيَا فِي جَبَلٍ عَالٍ ذِي
أُودِيَّةٍ يَصْعَدُ
مِنْهَا
الْعَيْمُ،
وَيَأْخُذُ أَشْكَالًا تَنْحَتُّهَا الرِّيحُ،
تُحَطِّمُهَا
الرِّيحُ،
وَتُشْبِهُ
أَبْطَالَ،
وَخَيْوَلَا،
وَقَلَاعًا.
كَانَ الرَّعْدُ
مَمَالِكُ
تَنْهَارُ،

وَيَعْدُو الْعَيْمُ خَرَاباً مَعَهَا
وَعُبَاراً.
كَانَ الْبَرْقُ سُيُوفاً لَامِعَةً
لِمُلُوكِ
الدَّهْرِ.

لَا سَيْفَ
وَلَيْسَ
بَطُولِ
الشَّهْرِ.

كَانَتْ
تُمْطِرُ تُمْطِرُ.
كَيْفَ يَدُوبُ الْعَيْمُ؟! وَكَيْفَ يَصِيرُ
خُيُوطاً يُصْنَعُ مِنْهَا
شَالَاتُ الْعُشْبِ،
وَقَمَصَانُ الزُّهْرِ؟!!

وَرَزَانِيرُ

النَّهْرِ.

مِنْ كَثْرَةِ حُبِّي لِلْعَيْمِ، وَكُنْتُ

كَبِيرْتُ قَلِيلًا

وَعَلِمْتُ،

يَأْنُ الْعَيْمَةَ يَصْنَعُهَا الْبَحْرُ

فَأَخْبَيْتُ

الْبَحْرُ.

أَمِينُ نَخْلَهُ

كَمْ

تَشْرَبُ كَيْ تَصْبِحَ حَمْرَاءَ الْوَرْدَةِ

مِنْ

هَذَا

الْقَمِّ؟!

مَوْلُودٌ

تَمَّ
أَوْلَادٌ
مِنْ
رَجِيمٍ
فِي
أَنْفِي

لَمْ تَدْخُلْ بِمَخَاصِرِ أَوْ أَلَمِ. كَانَ
هُنَالِكَ زَرٌّ مِنْ وَرْدٍ
أَبْيَضٍ،

مُعْمَضٍ.

بَدَأَتْ تَتَفَتَّحُ أَوْزَاقُ الزَّرِّ الْفَاطِحِ

مِثْلَ

الْحَبَقَّةِ،

وَرَقَّةِ،

وَرَقَّةِ.

حَتَّى

جِئْنَ تَفْتَحُ كُلَّ الْوَرَقِ امْتَدَّتْ أَيْدٍ

كَيْ تُخْرِجَ مِنْ أُمِّي الطِّفْلَ،

فَمَا

وَجَدْتَ طِفْلاً.

وَجَدْتَ عُصْفُوراً دَاخِلَ زِرِّ

الْوَزْدِ

يَدُورِ.

جِئِنِ اخْضَرَّتْ كَالْغُصْنِ أَصَابِعُهَا

لِيَتَّعَطَّ الْعُصْفُورُ عَلَيْهَا

طَارَ

الْعُصْفُورُ.

سِتَارَةٌ

هَذَا

النَّهَارُ،

وَبَعْدَمَا أَنْهَى عَلَى مَسْرَحِ

دَارِ الْأَلَا زَوْزِدِ دَوْرَهُ

بِالْإِتِّحَازِ،

إِنْسَدَلَ

السُّتَارُ.

عِنْدَ مِيلَادِ

فِي
عِنْدِ
مِيلَادِ الْقَلَمِ،

جَاءَ
الْكَلَامُ،

وَالْمُخْبِرَةَ،

جَاءَ

الْوَرَقُ،

وَعَلَى

طَبَقٍ،

مِنْ أَضْلَعِي،

وَضَعْتُ قَصَائِدُ قَالِيَا رُوْحِي

تَرْيِنَ

بِالْبَتْفَسَجِ

وَالْحَبَقِ؛

وَمَطَالِيْعِي،

وَضَعَتْ بِفَتْحَةٍ أَضْلَعِي
شَمْعاً أَضَاءَ أَصَابِعِي.

جَاءَ

الْقَلَمُ،

عَنِّي،

ابْتَسَمَ

وَتَرَفَّرَتْ

فِيهِ الدُّمُوعُ،

لِكَيْتُهُ

لَمْ يُطْفِئِ الْقَلَمُ

الشُّمُوعَ.

زُهَبَانُ

تَمْرٌ
الطَّيْرُ

عَشِيًّا مِثْلَ زُهَبَانَ بِمَنْزِلِنَا، تَقُولُ

لَنَا:

مَسَاءَ الْخَيْرِ

وَذَيْرٌ حَوْرٌ مَنزِلِنَا. تَمْرٌ عَلَيَّ

كَتَائِسِهِ، وَتَمْضِي لَيْلَهَا

فِي الدَّيْرِ.

الْعَشِيَّةُ وَالْمَسَاءُ

تَأْتِي الْعَشِيَّةُ

فِي

غِلَالَةِ أَزْجَوَانٍ.

عُمُرُهَا

خَمْسُونَ

عَيْمًا.

وَجْهَهَا
 مَاءٌ تَجَعَّدُ مِنْ مُرُورِ الرِّيحِ .
 فَأَمَتْهَا
 إِذَا أَضْعَيْتَ تَسْمَعُ حَفًّا
 أَوْزَاقِ الْخَرِيفِ .
 عَشِيَّةً ،
 كَانَتْ قَدِيمًا ذَاتَ خَضِرٍ لَا زَوْدِي
 وَتَهْدِي مِنْ رُخَامٍ أَكَّاسِيَا .
 وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَتْ مِنَ الصُّوْبِ الصَّدَى ،
 وَالْعُضْنِ ظِلِّ الْعُضْنِ .
 عَيْنَاهَا
 كَمَزِيْمَةِ الْكَابَةِ .
 شَعْرُهَا :
 هَذَا تَوْشَحٌ بِالسَّوَادِ عَلَى الَّذِي
 قَدْ صَارَ أَبْيَضَ مِثْلَ مَيْتٍ
 فِي كَفْنٍ .

أَوَاهُ
كَمْ عَصَفَ الشَّجَنُ!

فِيهَا
وَكَمْ حَفَرَ الزَّمَنُ!

حِينَ التَّقِينَا فِي الْغُرُوبِ، رَأَيْتَهَا
لَمْ يَبَقَ فِيهَا مِنْ جَمَالِ الصَّيْفِ
إِلَّا
غَيْمَةٌ بَيضاء.

- أَدْعَى: الْعَشِيَّةُ
أَنْتَ مَنْ؟
- أَدْعَى الْمَسَاءَ

لَا حُبَّ أَجْمَلُ مِنْ مَسَاءٍ فِيهِ شَيْخُ

أَبْيَضُ ، وَعَشِيَّةٌ قَدْ قَلَّ فِيهَا الصُّبْحُ . أَوْ يَيْسُ
النَّهَارُ . تَحَوَّلًا وَجْهَيْنِ ، ذُوبَ فِيهِمَا عِشْقٌ تَرَفَّرَقَ
بِالتَّجَاعِيدِ الْقَدِيمَةِ . وَاللِّقَاءُ بِهِ وَدَاعٌ . وَالْعِنَاقُ بِهِ
فِرَاقٌ لَيْسَ يَحْمِلُ فِيهِ رَائِحَةَ
اللِّقَاءِ .

مَا كُلُّ شَيْءٍ شَكْلُهُ مَاءٌ
بِمَاءٍ .

يَنْسَابُ شَيْءٌ مِثْلَ مَاءٍ مِنْهُمَا
يُدْعَى :
الْبِكَاءُ .

لَا وَقَّتْ بَاقِي . رَنَّهُ الْأَجْرَاسِ
صَارَتْ رَنَّةٌ
سَوْدَاءُ .

لَا قُبْلَةَ

رَزَقَاءَ.

جَسَدَانِ بَاتَا يَابِسَيْنِ. تَسَاقَطَا

كَالْحَوْرَةِ

الصُّفْرَاءِ.

أَوَاهُ

مِنْ حُبِّ الْعَشِيَّةِ

وَالْمَسَاءِ.

أنا آخز

أنا

فِيهَا أَنَا آخِرُ.

وَمِنَ أُمَّلَايِهِ الْأَفْلاكُ. مِنَ عَرَبايِهِ

الْأَرْضُ الَّتِي حَمَلَتْ لَهُ زَادَ الطَّرِيقِ.

لَهُ نِسَاءٌ يَنْتَظِرْنَ رُجُوعَهُ. مِنْهُنَّ

إِفْرُودِيثُ، بَلْقَيْسُ، كَلْيُوبِتْرَا.

أَنَا

فِيهَا أَنَا آخِرٌ .

وَيَمْتَالُ لَهُ تَخْلُ الصَّحَارَى . الرِّيحُ

فِي أَصْوَاتِهَا لَفْظُ اسْمِهِ . رُسُلٌ لَهُ الْأَمْوَاجُ وَالْأَشْجَارُ .

كَمْ أَنَا ضَيْقُ السُّكْنَى عَلَيْهِ .

وَكَمْ يُعَادِرُنِي وَلَيْسَ يُعُودُ بَعْدُ

إِلَيَّ .

يَأْبَى

أَنْ أُرَافِقَهُ .

وَإِنْ حَاوَلْتُ أَرْجِعَنِي كَمَطْرُودٍ .

أَشِيخُ

وَلَا

يَشِيخُ .

وَدَاخِلِي لِي صُ

وَدَاخِلُهُ

كُنُوزٌ .

عِشْتُ
يَخْجَلُ بَيْنِي
وَأُنْكِرُهُ،
لِأَنِّي فَأْسُ أَخْضَرِهِ، وَرِيحُ سِرَاجِهِ.
وَأَخُونُهُ فِي أُنْبِي أُرْدَادُ ضَيْقًا كُلَّمَا
أُرْدَادَتْ مَمَالِكُهُ اتَّسَاعًا.

لَمْ أَجِئْ
مِنْ جَنَّتِهِ لِأَنَّ مَطْرُودًا.
وَمَا حُنْتُ الَّذِي فِي رَأْيِهِمْ هُوَ
خَالِقِي.

لِكِنِّي قَدْ جِئْتُ مِنْ هَذَا التُّرَابِ،

مَعِي

أَنَايَ

الْآخِرُ

الْكُونِي.

لَكِنْ

عِشْتُ مَطْرُوداً، وَمَا لِي مِنْهُ إِلَّا
عُرْتِي
وَمَدَائِفُهُ،

وَسَوَادُ قُمْصَانِي
لِأَنِّي حَائِفُهُ.

قِتَالُ

بَيْنَ الْعَيْمِ وَهَلْبِي الرُّيْحِ قِتَالُ
كَمْصَارَعَةِ الثَّيْرَانِ.

تَجْرِي الرُّيْحُ وَرَاءَ الْعَيْمِ ، وَيَجْرِي
الْعَيْمُ أَمَامَ الرُّيْحِ
وَيَقْتَتِلَانِ.

يَقْتَتِلَانُ.

يَقْتَتِلَانُ.

حَتَّى سَيْفُ الْبَرْقِ يَغُوصُ بِعُنُقِ
الرَّيْحِ، وَيَعْدُو الْعَيْمُ
جَرِيحُ،

مِنْ

قَرْزِ

الرَّيْحِ.

حائِرٌ

أنا حائِرٌ في كُلِّ شَيْءٍ. حائِرٌ

حَتَّى

بِأَجْنِحَةٍ

الْعَصَافِيرِ

الَّتِي إِن بَاعَدَتْ

يَغْدُو مَنَادِيلَ الشُّجْرِ.

أَنَا حَائِزٌ حَتَّى بِأَحْزَانِ الْمَغِيبِ، وَرَمِي
هَذَا الْعَيْمِ فَوْقَ الْأَرْضِ
كَيْ يَضْطَّادَهَا
شَبْكُ
الْمَطْرِ.

أَنَا حَائِزٌ فِي مَا الَّذِي
قَدْ جَاءَ يَفْعَلُهُ الْبَشَرُ.

لَكَأَنِّي مِنْ بَرَكَةِ مَلَأَى دَوَائِرَ
مَا اسْتَقَرَّ بِهَا
حَجَرُ.

قَهْوَه

كَأَنَّ الْبَحْرَ
فِي نَجَانٍ مِنَ الْفَيْرُوزِ مَحْمُولٍ
يَكْفُ
الرَّيْحِ،
تَنْفُخُ فِيهِ حَتَّى
تَشْرَبَ الْفَيْرُوزَ،

فَيُضْبِحُ وَجْهَهُ مَوْجاً يَنْفُخِ الرِّيحِ

يَضَعْدُ مِنْهُ مَخْفِيّاً

بِلَوْنِ

رُخَامِ

جَنَاحِ

عَمَامِ.

فَارِقُ

أَلْفَارِقُ

بَيْنَ الزُّهْرَةِ وَالْحَلْمَةِ،

أَنَّ الزُّهْرَةَ إِذْ تَشْعُرُ فِي نَشْوَيْهَا

يَتَفَتَّحُ

بُرْعُمَهَا،

لَكِنَّ الْمَرْأَةَ مَا إِذَا تَشْعُرُ حَلْمَتُهَا

بِالنَّشْوَةِ حَتَّى يَتَفَتَّحَ فِيهَا

قَمَمَهَا.

حَيَاة

أَعِيشُ
وَخَلْفَ هَدْيِ الرِّيحِ لِي
كُزْبِي
عَنِيمِ
فَوْقَ مُخْمَلِهَا
جُلُوسِي.

وَهَذَا اللَّيْلُ

نُدْمَانِي

وَأَنْجُمُهُ

كُرُوسِي .

وَلِي

رَأْسُ

لِتَلْمَحَ وَجْهَهُ الْآفَاقُ، فَوْقُ،

تَعِيشُ عَالِيَةً

الرُّؤُوسِ .

عَرُوسِي

نَجْمَةُ الصُّبْحِ الَّتِي جَاءَتْ تُزِينُ

لِي جَبِينِي بِالثَّرْبَاءِ،

بَعْدَمَا ضَفِيرَتْ

كَكَلِيلِ الْعَرِيسِ .

أَعِيشُ

وَفِي الْمُدَى الْعَالِيِ لِكَثْرَةِ مَا

قَطَفْتُ مِنَ الشُّمُوسِ الْحُمْرِ فِي بُسْتَانِ أَرْزَقِهَا

تَشْمُ الْأَرْضُ

مِنْ كَمِّي

رَائِحَةَ

الشُّمُوسِ.

لُصُوصُ

أَجْمَلُ اللَّذَّةِ أَنْ أُسْرِقَهَا يَا

امْرَأَتِي. فَأَقْتَرِبِي.

تَحْتَ

قَمِيصِي

يَخْتَفِي

كُلُّ لُصُوصِي.

أَبْيَضُ

أَبْيَضَ
أَعْدُو
لَيْسَ لِي قَمٌّ،
وَلَيْسَ
لِي
يَدَانُ.

لَا
قَلْبَ
لِي.
لَا
مُفْلَتَانُ.

وَلَيْسَ
لِي مَكَانُ.

وَلَا
زَمَانُ.

أَبْيَضَ
أَعْدُو
لَيْسَ لِي
جَسَدُ.

وَلَسْتُ شَيْئاً
أَوْ أَحَدُ.

أَبْيَضَ أَغْدُو. ثُمَّ يَغْدُو الْأَبْيَضُ
النَّاصِعُ حُلْمًا
حَامِلًا
رُؤْيَا بَعِيدَةً.

وَلَسْتُ أَذْرِي، كَيْفَ تَغْدُو فَوْقَ
أُورَاقِي
قَصِيدَةً.

أَصَابِعُهَا

أَخْشَى

أَوْدَعُهَا.

فَإِذَا بَكَتْ

شُعَلٌ مَدَامِعُهَا.

وَالشَّمْعُ إِضْبَعُهَا، فَإِنْ مَسَحَتْ

دَمْعاً بِهَا، ذَابَتْ أَصَابِعُهَا.

زُوحُ

لِي
يَدُ عَصْفُورٍ.

جِيَّتِي فِيهَا فَتَايْتُ مِنْ

الْحُبْرِ
بِسُكْرٍ.

كَيْفِي
فِيهَا
مَكَانُ
يَضَعُ الصَّيْفُ عَلَيْهِ
سَلَّةُ
لِلْخَوْخِ.

وَعَلَى
جَفْنِي
قَرَأْتُهُ.

تَحْتَهُ
عَيْنَايَ
فَأُنُوسُ
شَتَائِي
قَدِيمٌ.

وَإِذَا شَاهَدْتَهُ دِيْوَانَ شِعْرِ

ذَا

الْجَبِينِ

أَجْمَلُ الْأَشْعَارِ مَا تَكْتُبُهُ حُرِّيَّةٌ

الْأَرْضِ

نَشِيداً

فَوْقَ

أَوْزَاقِ

الطُّجِينِ.

إِذْهَبْ

إِذْهَبْ.

صِرْ أْبَعَدَ

حَتَّى

تُصْبِحَ

أَقْرَبَ.

بَحْرُ الْعَيْنِ

أَضَعُ الْفَتْحَةَ فَوْقَ الْجَفْنِ حَتَّى
تَرُسَمَ الرُّؤْيَةُ فِي عَيْنِي
الْجُفُونُ.

لَا أَرَى الْأَشْيَاءَ إِلَّا عِنْدَمَا
الْفَتْحَةُ فِي جَفْنِي تَكُونُ.

أَوْ كَمْ شَاهَدْتُ أَشْيَاءَ!

وَكَمْ مَرَّتْ سِنِينُ!

أَضَعُ الْكَسْرَةَ تَحْتَ الْجَفْنِ حَتَّى

تَرُسَمَ الرَّؤْيَا بِعَيْنِي

الْجُفُونُ.

فِي عُمُوضٍ، لَا بِهِ عَيْنٌ،

وَلَا يَاءٌ،

وَتُونُ.

فَأَنَا

أَعْمَى.

طَرِيقِي رِيْشَةُ الرَّائِي،

وَعُكَّازِي

الْجَبِينُ.

إِنَّهُ الْإِيْقَاعُ تَعْدُو شَاعِرًا

فِيهِ

الْعِيُونُ،

وَرَزْنَهَا فِيهِ بَطِيءٌ،

وَحَزِينٌ.

ثُمَّ يَأْتِي النَّوْمُ فِي اللَّيْلِ فَأَغْفُو

وَعَلَى جَفْنَيْ

السُّكُونِ.

أَجْمَلُ

أَجْمَلُ
مِنْ أَنْ تَتَصَوَّرَ الْجَسَدُ،

لِامْرَأَةِ
مَا نِمْتُ يَوْمًا
مَعَهَا،

عِشْ جِسْمَهَا الْمُنْحَوْتِ، وَالْمُرْسَلِ،
وَالْجَمْرِيِّ، وَالذَّانِي الْأَقْصِي،
وَالْمُدَوِّزِ،

وَلْتَبْتَ عُنْكَ قَلِيلًا،
وَتَصَوِّرْ.

لِمَاذَا؟

لِمَاذَا

كُلَّمَا شَاهَدْتُ وَجْهَ الْعَائِدِينَ

مِنَ الْغِيَابِ،

رَأَيْتُ

فِي زَفْرَاقِ أَعْيُنِهِمْ

رُجُوعِي.

وَطَافَتْ بَيْنَ أَجْفَانِي

دُمُوعِي؛

كَأَنِّي

قَدْ

وُلِدْتُ

مِنْ

الشُّمُوعِ.

مَاءٌ

مَاءٌ
الْبَحْرِ الْمَالِحِ،

مَاءٌ
الْعَيْنِ
الْمَالِحِ،

يَتَحَوَّلُ

عَيْمًا

مَاءً

الْبَحْرُ.

وَعَلَى

الْجَفْنَيْنِ،

يَتَحَوَّلُ

عَيْمًا

مَاءً

الْعَيْنِ.

قصيدَةُ حُبِّ

لَيْسَ مَا أَرَاهُ
طَيْرَانًا
لِعُصْفُورِ الْحَدِيثَةِ.

أَلْجَنَاحُ
رَيْشُهُ،

أَلْهَوَاءُ

وَرَقٌ .

وَهُوَ يَكْتُبُ

بِحَطِّ مُدَوِّرٍ كُوفِيٍّ ،

فَصِيدَةٌ

حُبٌّ

لِلْيَاسَمِينَةِ .

عِشْقُ

وَأَعَشَقُ
كُلَّ
قِنْدِيلٍ، وَبَيْتِ
تُرَايِي،
وَكُلِّ
عُلُوِّ صَارٍ.

وَأَجْمَلُ مَا تَكُونُ الْغَابُ
أَرْضِي.
وَأَجْمَلُ مَا تَكُونُ الرِّيحُ
ذَارِي.

وَلَمْ أُحِيبْ
بِهَذَا الْعَصْرِ شَيْئاً
كَأَنِّي قَدْ وُلِدْتُ
مِنْ
الْبَرَارِي.

مَدْرَسُهُ

هَذِهِ

الْوَرْدَةُ

طِفْلٌ يَدْرُسُ النَّسَمَةَ،

وَالْعُصْفُورَ،

فِي

صَفِّ الْحَدِيقَةِ.

يَدْرُسُ الْأَزْرَقَ، وَالْأَخْضَرَ. يَدْرُسُ
مِنْ مَاءِ التَّوْفِيرِ
الصَّدَى.

عِنْدَمَا يَخْرُجُ لِلْفُرْصَةِ
مَا بَيْنَ الدَّقِيقَةِ،
وَالدَّقِيقَةِ

رَاكِباً، يَمْضِي إِلَى دُكَّانَةِ بَائِعِهَا
يُدْعَى:
الْمَدَى،

يَشْتَرِي سُكَّرَ شَمْسٍ.
بِدَنَانِيرِ
النَّدَى.

جَبَلُ

أَحْيَا عَلَى جَبَلٍ ،
وَالشَّمْسُ
أَوْسَمَةً
فِي حُبِّهِ
مِنْ جِرَاجَاتٍ تُقْلِدُنِي .

وَأَجْمَلُ الْعِشْقِ
أَنْبِي السُّنْدِيَانُ
عَلَا
نَشِيدُ حُبِّي لَهُ،
وَالرَّيْحُ
تَجْلِدُنِي.

سَاعَهُ

وَكُنَّا

إِذَا نِمْنَا،

وَيَرْشَحُ

سَقْفَنَا

مِنَ الْمَاءِ مَا أُمِّي

تُوَزَّعُ تَحْتَهُ

عِتَاقِ قِصَاعٍ ،
أَوْ
نُحَاسِ أَوَانِيٍّ .

كَأَنَّ لِسْفِ الْبَيْتِ
سَاعَةً مِعْصَمٍ ،
تُقَطَّرُ مِنْ عُمْرِ الشُّتَاءِ
نَوَانِيٍّ .

إِذَا جَاءَ الشُّتَاءُ

وَكَانَ

فِي

جِدَارِ

بَيْتِنَا

شُقُوقٌ

يَدْخُلُ الْهَوَاءُ

مِنْهَا.

وَجِيْنَ تُمْطِرُ السَّمَاءَ،

وَتَشْرَبُ الْجُدْرَانَ

مِنْهَا الْمَاءَ،

يَنْبُتُ عُشْبٌ فِي السُّقُوفِ. تَرْشَحُ

السُّقُوفُ.

فَالشَّتَاءَ،

كَانَ

إِذَا مَا جَاءَ،

يَتْرُكُ لِلسُّقُوفِ مِنْهُ سَاعَةً مَائِيَّةً،

وَاللِّجْدَارِ

لِحَيَّةٍ خَضِرَاءَ.

فَرْشَةٌ

كُنَّا

إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ

نَنَامُ فِي فَرْشَةِ قُطْنٍ، كُنَّا،

أَنَا

وَأَخَوَاتِي،

وَتَحْتَ رَأْسِنَا وَسَادَةَ وَاحِدَةٍ.
وَقَوْفَنَا لِحَافِ صُوفٍ وَاحِدٍ. تَلْفُهُ أُمِّي فَلَا تَتْرُكُ
مِنْ أَطْرَافِهِ
لِلْهَوَاءِ

حَتَّى
وَلَا فَتْحَهُ.

كَأَنَّهَا رِيْشَةُ جَبْرِ، كُلَّمَا نَامَتْ
سُطُوْرُهَا، مَخَافَةً مِنَ الْبَرْدِ،
عَلَيْهَا،
تَقْلِبُ الصَّفْحَةَ.

أَلْفَاسُ

وَبِرَعْمٍ جَرَّائِمِهَا
فِي قَطْعِ الرَّأْسِ،

مِنْ عُنُقِ الْجَسَدِ الشُّجْرِيِّ
لِعُنُقِ الشَّمْسِ،

تَبْقَى أَجْمَلُ رَائِحَةٍ
رَائِحَةُ الْفَاسِ.

مَنَازِلُ

وَكَمْ سَكَنَّا
فِي مَنَازِلٍ،

كُلُّهَا

كَانَتْ

بُيُوتَ الْمُعْوِزِينَ.

وَكَانَ لِي أُمُّ تُخَلِّي الْبَيْتَ مَفْرُوشًا

كَبَيْتٍ فِيهِ يُسْرُ.

شَرَشَفٌ أَيْضُ.

مَسْنَدُ تَخْرِيمِ.

رَكَائِيَا بِذَوَابَاتِ.

بِسَاطٍ أَحْمَرٍ فِيهِ حُطُوطٌ مِنْ سَوَادِ.

وَكِرَاسٍ فَوْقَهَا طَرَاحَةٌ رَزَقَاءُ.

صُنْدُوقٌ يَبْعُضُ الصَّدْفِ الْعَاجِي.

قِنْدِيلٌ

طَوِيلٌ.

لَمْ

يَزَلْ

أَجْمَلَ

حَتَّى الْآنَ

مِنْ كُلِّ

الْمَشَاعِلِ.

وَلَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ الَّتِي أَصَاءَ
عَثَمَهَا أَجْمَلَ مِنْ
كُلِّ
السِّنِينَ.

مَنَازِلُ،
تَسْتَعْرِبُ الذِّكْرَى لَهَا كَيْفَ تَعِيشُ
الرُّوحُ مِنْ
غَيْرِ حَنِينٍ.

أَيَّامَ كُنَّا
كَالسَّنَابِلِ،

وَعَلَى أَجْسَادِنَا الْقُمْصَانُ
مِنْ
كَيْسِ الطُّحِينِ.

اللُّغَةُ

وَمَا إِنَّ
عَرَفْتُ اللُّغَةَ،

خَرَجْتُ
مِنَ الْأَصْرِيحَةِ،

وَأَصْبَحَ لِي
أَجْنِحَةٌ.

كُلَّمَا جَاءَ الْمَسَاءُ

كُلَّمَا

جَاءَ الْمَسَاءُ

حَوَّلَتْهُ

أُمِّي

الْبَيْضَاءُ

ذَيْرُ رُهْبَانٍ، وَصَارَتْ هِيَ فِيهِ
مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ.

كُلَّمَا

جَاءَ الْمَسَاءُ،

حَوْلَتْهُ

أُمِّي الْبَيْضَاءُ

ذَيْرُ رُهْبَانٍ. وَصَارَ الْعَيْمُ فِي

الرَّيْحِ

بُخُورًا،

وَالسَّمَاءُ

قُبَّةٌ

حَمْرَاءُ،

تَحْتَهَا الشَّمْسُ اسْتَحَالَتْ جَرَساً، وَالْبَحْرُ
يَعْدُو مَأْوَهُ
سَجَادَةٌ زُرْقَاءُ.

كُلَّمَا
جَاءَ الْمَسَاءُ،

جَلَسْتُ أُمِّي وَرَاءَ الْبَيْتِ،
تَحْتَ السَّرْوَةِ الْعَالِيَةِ الْخَضِرَاءِ.

أَوْ مَا أَجْمَلَهَا وَهِيَ تُصَلِّي.
سُبْحَةً فِي يَدِهَا سَوْدَاءُ،

وَعَلَى أَجْفَانِهَا سُبْحَةٌ تَذَكَّرُ لِمَنْ
لَمْ يَرْجِعُوا، تَقَطَّرُ شَمْعاً
مِنْ بُكَاءِ.

نَوْمٌ

وَكُنَّا

إِذَا نِمْنَا

وَهَبَ الزَّمْهَرِيرُ،

وَعَدَّتْ شُقُوقُ الْبَيْتِ

يَمَلَأُهَا الصَّفِيرُ،

شَدَّتْ أَصَابِعُنَا الْوَسَائِدَ

تَحْتَنَا

ظَنَّا بِأَنَّ الْبَيْتَ يَجْرِي

أَوْ

يَطِيرُ.

وَتَضْمُنَا أُمِّي

كَأَنَّ بَيْتَنَا

حَوْرًا

إِلَيْهِ أَوْتٌ مِنَ الرِّيحِ الطُّيُورِ.

سَقْفُ

كَأَنَّ لَنَا سَقْفُ
نَخَافُ
مِنْ
شُقُوقِهِ
إِذَا نَحْنُ جَلَسْنَا فَوْقَهُ
لِيَكُنِي
نَرَى الْقَمَرَ.

وَكَانَ نُورُ الشَّمْسِ يَرْمِي بُقْعاً فِي
الْبَيْتِ مِثْلَ البُقْعِ الَّتِي تُهَالُ
تَحْتَ
أَعْصَانِ
الشَّجَرِ.

حَتَّى إِذَا مَرَّ الشِّتَاءُ فَوْقَ بَيْتِنَا،
عَدَا العَيْمُ طَحِيناً أَيْضاً
وَأَصْبَحَ السَّقْفُ بِكُفِّ الرِّيحِ
مُتَحَلِّ
المَطَرِ.

شَبَابِيكُ

شَبَابِيكُ
لَنَا
فِي الرِّيحِ
صَوْتُ
صَرِيرِهَا
أَوْجَاعٌ.

لِكثْرَةِ مَا هِيَ اهْتَرَأَتْ

تَسَاقَطَ

رِيْشُهَا

أَوْ

ضَاعَ.

إِذَا أَعْلَقَتْهَا

صَارَتْ

صُدُوراً

مَا لَهَا

أَضْلَاعَ.

حَرَكَهُ

مَعِيَ حَجَرٌ

هُوَ

الْحَرَكَهُ،

رَمَيْتُ بِهِ

مِيَاهَ الْبَحْرِ،

كَمَاءٍ حَرَكْتَ رِيحَ الْمَسَا
بِرَّكَهٖ.

وَمَا قَدْ
مَرَّ هَذَا الدَّهْرُ،

وَحَتَّى الْآنَ هَذَا الْبَحْرُ مَا
هَدَأَتْ
دَوَابُّهُ،

كَرَاقِصَةٍ، وَمِبْعَصُمُهَا
تَرْنُ بِهِ
أَسَاوِرُهُ.

حَارِسُ النَّوْمِ

عِنْدَمَا أَنْتِ تَنَامِينَ
أَقِفُ

حَارِساً
فِي
بَابِ نَوْمِكَ.

فَإِذَا
كَانَ الْمَتَامُ

فِيهِ خَوْفٌ
أَتَحَوَّنُ

فَارِسًا
يُنْقِذُ هَذَا النَّوْمَ مِمَّا فِيهِ مِنْ
خَوْفٍ،
وَيُعْزِلُ

لَكَ حُلْمٌ رَائِعٌ،
مِنْ كُلِّ أَحْلَامِكَ أَجْمَلٍ،

ثُمَّ
أَرْحَلُنْ.

مَقْعَدُ

أَلَا
أَجْلِسُونِي مَكَانِي. فَذَا مَقْعَدُ
زَائِعٍ كَالْعُرُوشِ
وَعَالٍ،
وَمِنْ أَبْنُوسٍ،
وَمِنْ مُخْمَلٍ.

وَلِكَيْتُهُ
مَقْعَدُ لَيْسَ لِي.

يَإِيسَى

يَايَسَّةُ
رُوحِي صَبَاحَ الْيَوْمِ.
لَا فِي جَوْفِ كَفِّي
عُشْبَةٌ.
لَا ظِلٌّ
فِي وَجْهِي.

وَلَا عُصْفُورَةٌ تَأْتِي إِلَى شُبَّانِكَ

بَيْتِي مَعَهَا مِنْ

عَازِفٍ

النَّايِ

رِسَالَهُ.

أَوْ

فِيَّائِي عَابَةٌ

لَا تَقْرُ شَلَالٍ بِهَا يُغْرِي،

وَلَا

خَضْرُ

عَزَالَهُ.

وَيَايَسُ،

وَيَايَسُ.

لَا عُصْنٌ صَيْفٍ زَارَنِي.

أَوْ أَخْضَرُ حَطُّ عَلَى دَوَاةٍ
أَوْ رَاقِي
رِحَالَهُ.

لَا شَيْءَ
قَدْ أَبَقَتْ لَهُ
الرِّيحُ
ظِلَالَهُ.

لَا أَحَدٌ
خَلَى لَهُ الْوَقْتُ
جَمَالَهُ.

فَكُلُّ شَيْءٍ يَابِسٌ. أَوْاهُ مَا
أَخْزَنَهُ مَنْ قَدْ مَحَتْ فِيهِ يَدُ اللَّيْلِ
خَيَالَهُ.

يَا بَسَّةَ زَوْجِي
صَبَّاحَ الْيَوْمِ.
زَوْجِي
فَأُسْهَا تَقْطَعُهَا
لَا شَيْءَ يُغْرِئِي لِي يَدِي.
لَا رِيْشَةَ،
لَا امْرَأَةً، لَا سَكْبُ مَاءٍ.
أَوْ رَغِيْفٌ.
أَوْ وَسَامٌ.
أَوْ أَكَالِيلُ مِنَ الْعَارِ.
وَتَأْجٍ.
أَوْ سَوَادٌ لِمَجِيءِ النَّوْمِ.
إِنِّي يَا بَسَّ،
وَيَا بَسَّ،
وَيَا بَسَّ،

أَيْتُهَا الْفَأْسُ
أَقْطَعِينِي.

فَلَيْسَ يَغْنِينِي
جَبِينِي.

وَلَا مَدَارَاتُ
سِينِينِي.

أَيْتُهَا الرِّيحُ
أَكْسِرِينِي.

عَلْبِينِي
مَائِي
وَطِينِي.

وَ الطَّيْرُ
أَجْنِحَةٌ مُبَلَّلَةٌ،
إِلَى أَغْشَائِهَا فَوْقَ الشَّبَائِكِ
الْبَعِيدَةِ
مُبَجَّرَةٌ.

هُوَ مَشْهُدٌ
يُعْطِي الكَاثِبَةَ مَا
يُرْفِرُقُ
دَمْعَهَا.

مَاذَا
تَقُولُ المِخْبِرَةُ؟

مَاذَا
تَقُولُ
المِخْبِرَةُ؟

إِنِّي
حَزِينُ الرُّوحِ. مُمْتَلِئٌ بِتَلْوِينِ المَنَادِيلِ
الدَّمِيعَةِ، وَالْيَمَامِ المُكْتَسِي حَوْرَ البَرَارِيِّ،
وَاللَّيَالِي
المُمَطَّرَةِ.

يَا
رَاهِبَ
السُّرُ
الطُّوئِلِ،
حَمَلْتُ رُوحِي
مِبْخَرَةَ

وَالأَرْضُ مِثْلُ جَنَازَةٍ لَا شَيْءَ فِيهَا
غَيْرُ أَجْرَاسِ المَسَاءِ،
وَمَقْبَرَةٍ.

مَاذَا
تَقُولُ الْمَحْبَرَةُ؟

مَطَرٌ
مَسَائِيٌّ،
وَهَذَا ضَبَابَةٌ فَوْقَ
الْحُقُولِ،
وَقَنْطَرَةٌ.

وَطَبِيعَةٌ فِي لَوْنِ لَيْلٍ فَاتِحٍ فَوْقَ
الْجِبَالِ،
وَمُغْفِرَةٌ.

إِلَّا مِنَ الْعَيْمِ الَّذِي يَبْدُو كَأَنَّ
حَدِيثَهُ لِلْجَنِّ مِنْ بَرْقِ الْعَشِيَّةِ
مُزْهِرَةٌ.

مَاذَا
تَقُولُ الْمَحْبِرَةُ؟

مَطَرٌ
مَسَائِي،
كَأَنَّ بِهِ مَرَايَا فِضَّةٍ
مُتَكَسِّرَةً.

لَا
وَجْهَ
لِي
لَا
جِبْرَ
لِي
لَا
صَوْتٌ لِي.

وَالْحُزْنَ يُسْرِعُ نَحْوَ رُوحِي مِثْلَ

أَيْدِي الرِّيحِ

تَدْفَعُ غَيْمَةً

عَنْ سِرْبِهَا مُتَأَخَّرَةً.

وَخَدِي،

وَرُوحِي أَصْبَحَتْ شَبْحاً رَقِيقاً

فَوْقَهُ التَّقْتُ قَمِيصُ ضَبَابِيَّةِ

فِي

قَطْرَةٍ.

مَاذَا

تَقُولُ الْمُخْبِرَةُ؟

وَخَدِي هُنَا.

يَا لَيْتَ عِنْدِي مُخْبِرَةٌ.

يَا رِيحُ

وَأُغْلِقُ

بَابِي

عَلَيَّ،

فَمَا عُدْتُ أَحْتَاجُ بَعْدُ

إِلَيْهِ،

وَلَا
لِيَدَيَّ،

وَلَا
مُغْلَتَيَّ،

وَمَا عُدْتُ شَيْئاً
لِكَيْ

أَعُودَ
إِلَيْهِ.

أَلَا
شَيْءٌ
إِلَّا

الْجَسَدُ؟!

وَذِي
الرُّوحِ؟
وَاللَّيْلِ؟
وَالشَّمْسِ؟
وَالْأَرْضِ تَجْرِي بِنَا
لِلْأَبَدِ؟

فَإِنِّي مَوْصُولٌ هَذَا الْوُجُودِ بِكُلِّ
وُجُودٍ. إِذَا مَا تَغَيَّرَ فِي الْوُجُودِ
تَغَيَّرَ كُلُّ وُجُودٍ.
وَلَمْ
يَبْقَ
مَا
كَانَ
قَبْلُ
أَخَذَ.

سَمِئْتُ أَيَا كَوْنُ مِنْ هَذِهِ الرُّوحِ
فِيَّ ، وَهَذَا
الْمَجْسَدُ.

وَلَيْسَ لَدَيَّ بَدِيلٌ سِوَى
أَنْ
أُعَاذِرُ.

فَيَا
رِيحَ هَاتِي السَّفِينَةَ ، رُدِّي السَّفِينَةَ ،
أَوَاهُ
أَقْتُلُ مَا فِيَّ أَنِّي
حَزِينٌ ،
وَحَائِرٌ.

جِسْدُ

كُحْلِهَا أَسْوَدُ

وَالْوَجْهُ

قَرْنُفُلٍ.

وَالْأَصَابِعُ

كَاشْتَعَالٍ

الشُّمْعِ

أَوْ

نَقْلَةٍ

بُلْبُلٍ.

شَعْرُهَا

مُرْخَى وَمُسْبِلٍ.

يَتَمَوَّجُ.

يَتَرَسَّلُ.

يَتَأَرْجَعُ،

مِثْلَ جَدْوَلٍ،

وَيَتَفَسَّحُ.

قَامَةٌ

نَائِي

وَوَزْدُ.

فَيُحْصِرُ

إِنَّمَا ذُوبَ نَائِي،

وَيَصْدُرُ

إِنَّمَا

فَتَّحَ نَهْدُ.

جَسَدُ

مِنْ ذِكْرِيَاتِي،

قَدْ طَوَى الْوَقْتُ
يَدِيهِ.

كُلَّمَا
اشْتَقْتُ إِلَيْهِ،

زُرْتُهُ رِيثَةَ جِبْرِ،
لِعِنَاقِ الْكَلِمَاتِ

فِي
دَوَائِي.

نُسَخَهُ

هَذَا

الصُّدَى

هُوَ نُسَخَةٌ لِلصُّوْتِ فِي دِيَوَانِهِ

تُهْدَى

إِلَى

ذَلِكَ

الْمَدَى.

أَلْمَوَاعِيدُ

فَتَحْتُ

نَهَارِي

هَذَا

الصَّبَاحَ

فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِيدُ

إِلَّا مَعَ الرِّيحِ.

وَالرِّيحُ

مِثْلُ جَمِيعِ الرِّياحِ.

فَأِنَّكَ حَتَّى تَرَاهَا عَلَيْكَ ارْتِدَاءً

جَنَاحٍ. وَلَيْسَ لَدَيَّ

جَنَاحٌ.

فَتَحْتُ نَهَارِي

هَذَا الصَّبَاحِ.

فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِيدُ إِلَّا مَعَ الرَّقْصِ.

وَالرَّقْصُ حَتَّى تَرَاهُ

عَلَيْكَ

بِقَامَةِ رَقْصِ

كَمَشَقِ

الرَّمَاخِ.

وَلَيْسَ
لَدَيَّ
سِوَى
قَامَةٍ
مِنْ
جِرَاحٍ.

فَتَحْتُ نَهَارِي
هَذَا الصَّبَاحِ.

فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِيذُ إِلَّا مَعَ الْأَرْجَوَانِ.
وَإِنَّكَ حَتَّى تَرَى الْأَرْجَوَانَ
عَلَيْكَ بِمُرْسَلِ نَسِجِ حَرِيرٍ.
وَلَيْسَ لَدَيَّ حَرِيرٌ.
وَلَا بُرْدَةٌ.
أَوْ وِشَاحٍ.

فَتَحْتُ نَهَارِي
هَذَا الصَّبَاحَ.

فَلَيْسَ لَدَيَّ مَوَاعِينُ إِلَّا مَعَ الزَّهْرِ.
وَالزَّهْرُ حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْكَ بِقُمُصَانٍ وَزِدٍ. وَإِنِّي
خَرِيفٌ بِأُورَاقِهِ الصُّفْرِ.

مَا

مِنْ

خُرَامِي،

وَمَا

مِنْ

أَقَاخِ.

فَتَحْتُ

نَهَارِي

هَذَا الصَّبَاحَ

فَلَيْسَ لَدَيَّ سِوَى مَوْعِدِ امْرَأَةٍ
وَجْهَهَا الْهَفُّ مِنْ
جُلْتَارٍ،
وَمَاءِ.

لَبِئْسَ يُتَابِي.
جَاءَتْ.
وَحِينَ التَّقِينَا مَضَتْ.
فَالْتَقْتُ إِلَيَّ وَشَاهَدْتُ أَنَّ عَلَيَّ
يُتَابِ
الْمَسَاءِ.

فِرَاقُ

أَفْسَى

فِرَاقُ

سَيَكُونُ حِينَ سَيَنْتَهِي مَا بَيْنَ أَفْلامِ

الْكِتَابَةِ وَالْأَصَابِعِ

مِنْ

عِناقِ.

تَرْهَبُ

أَعْلَقَ
الْبَابَ الْوَزْقُ.

أَنْكَرْتُ وَجْهِي
جَمِيعُ
الْكَلِمَاتِ.

وَالكِتَابَةُ

لَمْ تَعُدْ

تَعْرِفُنِي

وَالْمَحَابِرُ

خَبَأَتْ

رِيْشَتَهَا عَنِّي

وَلَمَّا

يَلْتَفِئْتُ

سَطُرُ

إِلَيَّ.

وَأَنَا

لِلْكَلِمَةِ

مَنْ
قَدْ
تَرَهَّبَ.

يَا
إِلَهِي
فَأِلَى أَيْنَ سَأَذْهَبُ؟

أَقْرَعُ أَجْرَاسِي

أَقْرَعُ
أَجْرَاسِي
أَجْرَاسِي
أَقْرَعُ
أَقْرَعُ
أَقْرَعُ

يَا
أَهْلَ الْأَرْضِ الْأَرْضُ تَشِيخُ الْأَرْضُ
بِعُكَاظِ صَارَتْ. وَالْأَرْضُ
ازْدَادَتْ جُوعاً، وَحُرُوباً.
وَالْقَتْلَى مَلَأُوا سَاحَاتِ الْأَرْضِ، الْأَرْضُ
تَدُورُ كَسَحَاذٍ يَسْتَعِطِي
قَمْحاً
وَسَلَاماً.

يَا
أَهْلَ الْأَرْضِ
أَمْوَتَى أَنْتُمْ؟
أَمْ
أَحْيَاءُ،
وَيُؤَلِّمُكُمْ
أَنَّ الْأَرْضَ
حَمَامٌ مَذْبُوحٌ،

شَجَرٍ

أَسْلَمَ هَذَا الْأَخْضَرَ فِيهِ.

وَأَطْفَالَ

فَقَدُوا سُنْبُلَةً تُرْضِعُهُمْ فَرَحَ الْآتِينَ؟

الْأَرْضُ مُزْنَرَةٌ بِالْأَلْعَامِ،

مُتَوَجِّةٌ

بِالسُّوْكِ.

وَجَالِسَةٌ

كَمَسِيحٍ مُتَنَظِّرٍ أَنْ يُصَلَّبَ فِي قِيَمَةٍ

هَذَا الْأُفُقِ الْمُظْلِمِ،

وَالْأَرْضُ

تُنَادِي مَنْ يُنْقِذُهَا وَمَنْ أَعْرَفَهَا

فِيهِ

الْقَادَةَ،

وَالْكُهَانَ.

فَيَا أَهْلَ الْأَرْضِ

تَعَالَوْا

نُنْقِذْ هَذَا الْجَسَدَ الْمُعْتَلَّ، وَهَدِي

الرُّوحَ الْمَطْعُونَةَ

فِي

أَبْيَضِهَا .

يَا

أَهْلَ الْأَرْضِ أَقْلُ مَا سَيِ الْأَرْضِ

الْجُوعُ. الْأَرْضُ تُعَدُّ لِسَيِّءٍ أَحْطَرَ مِمَّا تَعْنِي

الْحَرْبُ؛ وَأَبْشَعُ مِمَّا حَمَلَتْهُ عُصُورُ الْمَاضِي مِنْ

تَشْرِيدٍ،

وَمَجَاعَاتٍ،

وإِبَادَاتٍ،

وَمَجَازِرَ سُودٍ،

وَدُخَانٍ،

إِنِّي أَفْرَعُ

أَجْرَاسِي.

أَفْرَعُ

أَفْرَعُ

أَفْرَعُ.

مَنْ يَسْمَعُ أَجْرَاسِي يَا أَهْلَ الْأَرْضِ؟

سَيَعْلُو مَوْجَ

فَوْقَ

الْمَوْجِ.

وَزَزَعُ الْأَرْضِ

سَيُضِيحُ سَمَاءً.

لَا

سُئِلَتْهُ إِلَّا وَاسْتَعْدُو أَفْعَى.

وَجَجِيئُ الشَّمْسِ

سَيُسْجِلُ حَتَّى الْعَثْمَةِ.

لَا شَيْءَ

سِالَاحِ الْآنِ

أَمَامَ الْآتِي.

وَصَحَارَى
 وَصَحَارَى
 سَوْفَ يَصِيرُ الْأَخْضَرُ.
 وَالْبَحْرُ
 سَيَمْحُو أَمَامًا.
 وَجِبَالُ الْأَرْضِ
 سَتُصْبِحُ أَقْصَرَ.
 وَالْوِذْيَانُ
 سَيَأْكُلُهَا عَفْنُ الظِّلِّ.
 وَرُوحُ الْإِنْسَانِ سَتَعْدُو أَكْثَرَ إِذْ لَآءًا،
 وَحَيَاتٍ.
 إِنِّي
 أَقْرَعُ
 أَقْرَعُ
 أَقْرَعُ
 أَجْرَاسِي يَا أَهْلَ الْأَرْضِ.

رَوَالُ الْأَرْضِ

رَوَالِي

وَبَقَاءِ الْأَرْضِ

بِقَائِي.

فَلْتَجْعَلْ لِلْأَرْضِ بَقَاءً يَجْعَلُهَا أَجْمَلَ،

أَنْقَى،

أَبْهَى.

لَا حُبَّ أَعْظَمَ مِنْ حُبِّ الْأَرْضِ.

فَإِنْ أَحْبَبْتَ الْأَرْضَ

جَعَلْتَ بَقَاءَكَ عَيْدًا.

فَلْتَجْعَلْ

عَيْدًا لِلْأَرْضِ،

يَأْنُ لَا جُوعَ،

وَلَا حَرْبَ،

وَلَا أَمْرَاضَ،

وَلَا أَوْطَانَ،

وَلَا قَادَةَ أَوْ تُجَارَ.

فَلصُّوْصٌ مِّنْ حَكْمُوا الْأَرْضِ، قَرَاصِنَةٌ
عُورُ، وَأَبَالِسَةٌ ضِدُّ مَلَاكِ بِيَاضِ الْأَرْضِ.
لِتَجْعَلَ هَذِي الْأَرْضَ عُصُورًا، إِثْرَ
عُصُورٍ، إِثْرَ
عُصُورٍ

بِيَضَاءِ كَطَيْرِ حَمَامٍ حَوْلَ
الشَّمْسِ
تَدْوِرَ.

ذِي الْأَرْضِ

ذِي
الْأَرْضِ

عَبَّرَ
الْعُصُورُ

فَلْتَعْرِفِ

جَنَازَةً
تَنْقُلُهَا مِنْ كَيْفِ
إِلَى
كَيْفِ.

الدَّيْنُونَةُ

في
لَمَعَانِ
الْبَرْقِ،

وَاللَّيْلِ
عَمِيقِ،

تَعْبُرُ
فِي بَالِي الْيَوْمِ الدَّيْنُونَةُ.

وَأَرَاهُ

حَشْدًا

أَسْوَدَ

مَا

مِنْ حَدٍّ

لِمَدَاهُ.

وَاللَّهُ

عَبِيَّتَاهُ

لَمَعَانُ الْبَرْقِ.

وَالرُّعْدُ

صَوْتُ

إِلَهٍ

الرِّيحُ

صَدَاةٌ.

وَجْهَ امْرَأَةٍ

أَلْبَرَقَ

يَلْمَعُ

وَجْهَ امْرَأَةٍ.

لِكَيْ أَرَاهُ

يَلْمَعُ
لَا لِكُنِي أَرَى سِوَاهُ.

وَالغَيْمُ عَاشِقٌ،
حَزِينَةٌ بِهِ عَيْنَاهُ.

يُحِبُّ وَجْهَ الْبَرْقِ، مِثْلَ يَوْمِ
صَيْفِ فَوْقَهُ
مَسَاهُ.

وَيَضْحَكُ الْغَيْمُ لَوَجْهِ الْبَرْقِ وَهُوَ
لَامِعٌ،
لِكُنْ
إِذَا اخْتَفَى
بَكَاهُ.

إِشْتِغَارُهُ

هَلَنْ
يُضْبِحُ اللُّوزُ
رُخَاماً فَاتِحاً؟
وَهَلَنْ رُخَامُ اللُّوزِ يَبْقَى أَيْضاً

في

جَسَدِكَ؟

كَيْفَ الْعَمَامُ قَدْ غَدَا جَنَاحُهُ

مِثْلَ

يَدِكَ.

كَيْفَ النَّهَارُ دَائِمًا يَأْخُذُ فِي

أَلْوَانِهِ لَوْنٌ

عَدِيدٌ.

وَهَلْ هُوَ اللَّيْلُ سَوَادٌ بَعْدَمَا

امْتَصَّ سَوَاقِي

أَسْوَدِكَ.

أَسْئَلُهُ يَسْأَلُهَا الْبَحْرُ وَقَدْ

أَلْقَى عَلَى أَمْوَاجِهِ قُمْصَانَهُ

مِنْ

رَبِّدِكَ.

الْمُتَسَوِّلَةُ

أَمْسِنُ

شَاهَدْتُ الزُّرْقَةَ فِي أَسْمَالِ الْعَيْمِ

الْمُتَفَتِّقِ، تَسْتَعْطِي

الْأَفْقَ

الْعَالِي

حُبْرَ

السَّمْسِ.

الرِّيحُ البَعِيدَةُ

كُلَّمَا

أَنْهَيْتُ

يَا جِبْرُ قَصِيدَهُ

أَغْلَقْتُ أَبْوَابَهَا

الرِّيحُ البَعِيدَةُ.

وَعَدَّتْ رُوحِي
وَجِيدَهُ.

كُلَّمَا أَلْهَيْتُ
يَا
جِبْرُ
قَصِيدَهُ

دَائِمًا أَشْعُرُ أَنَّ لَا شِعْرَ
مِنْ بَعْدُ،
وَلَا
بَعْدُ
قَصِيدَهُ،

فَوْقَ أَوْزَاقِي
جَدِيدَهُ.

فَأصَلِّي :
أَوْ يَا أَيُّهَا الرُّيْحُ
الْبَعِيدَةُ ،

أَوْ كَمْ رُؤِجِي
وَجِيدَةُ ،

سَاعِدِيْنِي
فِي
قَصِيْدَةٍ .

أَلْقَبْرَهُ

أَلْقَبْرَهُ

تَلْحَقُ بِالطُّفْلِ إِلَى الصَّفِّ، وَتَبْنِي
عُشَّهَا فِي حَوْرَةِ النَّهْرِ
بِشَكْلِ
المِخْبَرَةِ.

أَبْعَدُ

مَسَاءً ،
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَسَاءً ،
أَحَاوِلُ
هَذَا الْجُلُوسَ
أَمَامَ
الْقَصِيدَةِ .

وَيَمْضِي
الغُرُوبُ،
وَتَبَقَى يَدَيَّ مِثْلَ رُوحِي
وَجِدَّةً.

وَمَا
مِنْ
قَصِيدَةٍ
جَدِيدَةٍ.

وَأَعْلَمُ
أَنَّكَ
يَا
لَيْلُ
آبِ

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا دُخُولِي فِي اللَّيْلِ،
أَسْرِي،
وَأَسْرِي،
وَإِنَّ
الْقَصِيدَةَ

لَأَبْعُدُ مِنْ كُلِّ هَدِي
الَّتِي أَلِي
الْبَعِيدَةَ.

كِسْرَةُ حُبْرُ

كُلَّمَا فِي كَفِّ أُمِّي وَقَعَتْ كِسْرَةٌ
حُبْرِي، فَاحَ مِنْ رَاحَتَيْهَا
فِيهَا
الْعَجِينُ.

فَإِذَا مَا قَرَّبَتْهَا يَدُهَا مِنْ شَفَتَيْهَا،
فَمَهَا
صَارَ
سُونُو.

مَشْهَدَانُ

إِذَا
سَمِعْتُ
الرَّيْحَ،
وَالْأَفْقُ يَبْدُو
مَقْبَرَةً،

مُبَعَّرَةٌ،

فِيهَا الضَّرِيحُ،

قَائِمٌ

قُرْبَ

الضَّرِيحِ،

وَالْعَيْمُ مِنْ حَزْبَةِ ذَا الْبَرْقِ

كَمَضْلُوبٍ

جَرِيحٍ،

مَرَّتْ بِبَالِي

وَالسَّمَاءُ مُنْطَرَةٌ،

جُلُجَلَةٌ

الْمَسِيحِ.

إِذَا
سَمِعْتُ الرِّيحَ،
وَالْبَرْقُ سَيْفٌ
مَرَّ حَظْفَ الْعَيْنِ،

وَالْعَيْمُ قَدْ تَضَرَّجَتْ قَامَتُهُ مِنْ
دَمِهِ الْمَسْفُوحِ
بَيْنَ
الْكَتِفَيْنِ،

مَرَّ بِبَالِي
وَالْمَسَا مُشْتَعِلٌ
رَأْسُ
الْحُسَيْنِ.

جرح

جَرَحَتْ أُمِّي يَوْمَ يَدَهَا. عَطَّتْ
شُقَاقَاتُ
عَمَامِ

مِثْلَ قُطْنٍ فَوْقَهَا.
كَانَ لَدَى أُمِّي حَمَامٌ. أَخَذَ
الْجُرْحَ لَهُ مِنْ يَدِهَا،
حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ
مِنْ رِيَشِ الْحَمَامِ.

أَلْبَرَارِي

وَرَبِينَا
فِي
الْبَرَارِي،
عِنْدَ
تَبَعِ
الْمَاءِ.

رَافِقُنَا

السَّوَابِقِي.

وَأَكَلْنَا الْهَنْدِيَاءَ الْمُرَّ،

وَالشُّومَرَ،

وَالثُّوتَ.

وَكَانَ اسْمِي:

حَمَامًا،

وَاسْمُ أُخْتِي:

لُوزَةٌ.

كَأَنْتَ عَصَافِيرُ الْبَرَارِي

تَأْكُلُ الْخُبْزَ عَلَى أَطْبَاقِنَا.

كَانَ رُعَاءُ الْبَرِّ، جِيرَانُ الْمَرَاعِي، عِنْدَنَا.

وَالثُّغْلَبُ الْأَسْوَدُ،

وَالدُّورِيُّ

وَالسَّنْجَابُ

وَالضُّفْدَعَةُ الْخَضْرَاءُ،

كَانَتْ مَعَنَا

فِي صَفِّ حَقْلِ الشَّيْحِ.

مَا

كَانَ أَبِي الْاَيْتُضُ

إِلَّا طَائِرًا

مِنْ بَجَعِ.

لَمَّا تَكُنْ نَحْيَا كَأَطْفَالِ

فَقَدْ كُنَّا ضُلُوعَ الْبُرْتُقَالَةِ.

لَمْ تَكُنْ فِي الْبَيْتِ أُمِّي امْرَأَةً،

كَانَتْ

عَزَالَةً.

أذكريني

آه

كَمْ يُشْبِهُهُ فِي الْأَفْقِ غِيَابُ

الشَّمْسِ

أَعْمَاقَ

عُيُونِي.

فَإِذَا شَاهَدْتَ فِي يَوْمِ غِيَابِ

الشَّمْسِ ، عَالٍ قَوْفَهُ غَيْمٌ بَيَاضِ

كَجِيبِي

فَاذْكُرْنِي.

تَوْقِيثٌ

وَسَاعَةٌ

فِي جَسَدِكَ.

تُوَلِّدُ شَمْسٌ كُلَّمَا صَارَتْ

تَمَامٌ

الْمُقَلَّتَيْنِ.

صَارَتْ
تَمَامَ الثَّانِيَةِ،

يَعْنِي
الْيَدَيْنِ.

وَأَوَّلُ اللَّيْلِ
تَمَامَ الْخُصَلَتَيْنِ.

وَعَشْرُ حَبَاتِ كَحَبِ الْكَرَزِ الْوَرْدِيِّ
قَدْ صَارَتْ
تَمَامَ الْقَدَمَيْنِ.

وَعَقْوَةُ مَا بَعْدَ ظَهْرِ الصَّنِيفِ قَدْ
صَارَتْ تَمَامَ
الْكَتِفَيْنِ.

طَارَ السُّنُونُ فَوْقَ صُبْحِ أَخْضَرِ

يَعْنِي

تَمَامَ الْحَاجِبِينَ.

وَإِنَّهُ

مَوْعِدُنَا،

يَعْنِي لِكَيْ أَمْرًا بِالنَّهْدِ، وَبِالْخَضْرِ

وَبِالْفُحْدَيْنِ، قَدْ صَارَتْ

تَمَامَ الشَّقَاتَيْنِ.

الواضح

حتى
الواضح
في
أي
كتابه
فيه
صباية

آلآث

أَلشَاعِرِز

عَاَزِفُ.

كُلُّ

الكَلِمَاتِ،

آلآث.

تَلْوِيحٌ

شَكْلُ
الشَّرَاعِ

أَنَّ
ذِرَاعِ

قَدْ لَوَّحَتْ
عِنْدَ الْوَدَاعِ.

تَغْرِيفُ

أَلشَّاعِرُ

لِصُّ

مُخْتَبِرٌ

فِي

سَاجِرٍ .

إِحْتِرَاقُ

أَشْعِلْ

عَيْنَكَ بِالدَّمْعِ ،

وَلَكِنْ

لَا

تَتْرُكْ

دَمْعَكَ

يَنْزِلَ .

الطَّجِينُ

أَلْكُلُ مَسْؤُولٌ

عَنِ

الَّذِينَ

هُمْ

فِي

عِدَادِ

الْجَائِعِينَ

إِلَّا

الطَّجِينُ.

الأعمق

أَعْمَقُ
مَنْ يَتَأَلَّمُ

مَنْ
لَا يَتَكَلَّمُ.

الْكَلِمَةُ

مَا

مِنْ كَلِمَةٍ

لَا

تَحْمِلُ

صُورَةَ

أَوْ

أَسْطُورَةَ.

ضَيْفٌ

كُنْ

فِي

كَرَمِ الضَّيْفِ

وَبِرْقَةٍ

طَيْفٌ

لِتَمُرَّ

كَضَيْفٍ.

إِرْحَلْ

إِنْ أَنْتَ شَعَرْتَ بِأَنَّكَ

سَوْفَ

تُعَامَلُ

كَالْمُهْمَلِ

إِرْحَلْ .

سَلَّمَ

كُلُّ
مِثَاءٍ
مَنْ يَعْلَمُ
أَوْ
لَا
يَعْلَمُ
سَلَّمَ.

لَا تَسْأَلُ

حَتَّى تَبْدُوَ

أَنَّكَ

أَعْمَقُ،

أَجْمَلُ،

أَكْمَلُ،

لَا

تَسْأَلُ.

مِسْطَرَةٌ

مِسْطَرَةٌ

المُعَلِّمَةُ

لَيْتَنِي،

قَابِيئِي،

وَمُرْزَلِمَةُ.

أَلْفُبْرَه

جَاءَتْ مِنْ الشُّبَاكِ،

صَارَتْ

تَدُوْرُ فِي الصَّفِّ إِلَى أَنْ أُغْرَقَتْ

مِنْقَارَهَا

فِي الْمِسْطَرَه،

دَارَتْ

وَطَارَتْ.

تَجِيَّهُ

مِثْلَمَا
يَرْفَعُ
ذَاكَ الزُّورِقُ
السَّابِحُ
فِي الْبَحْرِ
السَّرَاعَا،

دَائِمًا
أَرْفَعُ
لِلْأَرْضِ
الذَّرَاعَا.

عَبَّرَ أَنِّي لَسْتُ أَذْرِئُ إِنْ يَكُنْ
ذَلِكَ يَا أَرْضُ لِقَاءً،
أَوْ
وَدَاعَا.

رَغْبَةُ

عِنْدَمَا تَغْلِبُهَا رَغْبَتُهَا

تَنْسَى

هَوَاهُ.

تَتَعَرَّى

لِسِوَاهُ.

حَتَّى إِذَا مَا التَّقِيَا، تَامَا مَعَا،
نَاسِيَةً مَا فَعَلْتِ.

مَرَّتْ

يَدَاهُ

فَوَقَّهَا، وَهُوَ جَنَاحَا بُلْبُلٍ،

وَهِيَ

مِيَاهُ.

سِرٌّ

وَيَبْغَدَ

أَنْ تَمُرَ،

وَتَكْتَشِفُ،

رُوحَ

امْرَأَةٍ،

تَعُودُ

سِرًّا.

شاعر

لَا أَجْمَلُ مِنْ أَنْ تَغْدُوَ فِي

هَذَا اللَّيْلِ وَجَيْدًا.

أَوْزَأُكَ

يَيْضَاءُ.

وَلَا شَيْءٌ يُسَاعِدُ فِي جَعْلِ الْجَبْرِ

كَلَامًا.

لَا شِعْرَ إِذَنْ

هَذِي اللَّيْلَةَ.

لَا شَيْءَ سِوَى التَّذْخِينِ، وَهَذَا

الْيَأْسِ الصَّاعِدِ فِيكَ كَأَنَّكَ

سَلَّمَ

مَوْتٍ.

أَخُذْ دِيُونَانَا،

أَفْرَأهُ.

لَا شَيْءَ جَمِيلٌ فِي هَذَا الدُّيُونِ.

وَلَكِنْ صَاحِبُهُ مَشْهُورٌ،

وَكَبِيرٌ.

كَيْفَ عَدَا مَشْهُوراً وَكَبِيراً رَغَمَ ضَالَّةٍ

هَذَا الْوَهْجِ؟! وَرِقَّةٍ حَاشِيَةِ الْإِبْدَاعِ لَدَيْهِ؟!

فَمَنْ

سَمَاهُ

كَبِيراً؟

كَيْفَ صَغِيرٍ فِي الشُّعْرِ
يَصِيرُ
كَبِيرًا؟
لَا بُدَّ وَأَنَّ بِهِ لِيَصَا يَسْرِقُ
كُرْسِيَّ
سِوَاهُ.

تُتَقِنُ سَلْبَ الشُّعْرَاءِ النَّارَ
يَدَاهُ.

وَيُرَكِّبُ أَبْصَارَ سِوَاهُ
لِعَمَاهُ.

وَيُزَوِّرُ فِي الْوَدْيَانِ، لِيَعْدُو أَعْمَقَ،
أَبْعَدَ،

فِي صَوْتِ صَدَاهُ.

وَسَرَابٌ، هُوَ فِيهِ
مِيَاهُ.

كَاهِنٌ دَسَكْرَةَ أُمِّي، يُؤْهِمُ أَفْرَادَ
رَعِيَّتِي، أَنْ عَبَاءَتَهُ يَلْبَسُهَا
اللَّهُ.

بَحَارٌ
يَجْعَلُ مَنْ قَدْ أَبْحَرَ بِالْمِجْدَافِ بِهِمْ،
عَرْقَاهُ.

فَجْرٌ
قَدْ أَدْرَكَهُ
قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ
مَسَاهُ.

لِصُّ،
لِبرَاعَتِهِ، يَسْرِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ،
وَلَسْتُ
تَرَاهُ.

لَا أَجْمَلُ مِنْ أَنْ تُغْدُو هَذَا اللَّيْلَ
وَجِيداً.
أُورَاقُكَ
بَيْضَاءُ.

وَلَا شَيْءٌ يُسَاعِدُ فِي جَعْلِ الْجَبْرِ
كَلَاماً، إِلَّا شَبَّحَ، هُوَ أَخْلَامِي،
وَأَنَا
كَفَاءُ.

طيز

لَوْ
لَمْ تَكُنْ
فِي الْبَيْتِ
أَطْفَالًا
لَدَيْهَا
جَائِعِينَ،

أُمِّي التِّي أَجْمَلُ
مِنْ كُلِّ كَلَامٍ،

تَحَوَّلْتُ فِي كَفِّهَا الْبَيْضَاءِ
أَفْرَاصُ
الْعَجِينِ

طَيْرَ
حَمَامٍ.

زَاهِبُ

أَنَا

فِي

دَيْرِ عُرُوبِ الْخَرِيفِ،

زَاهِبُ

الْمَطَرِ.

قَالَ الْحَمَامُ

قَالَ

الْحَمَامُ

رُبَّمَا، لَا شَيْءَ يَشْفِينِي

سِوَى

عُمُقِ جُرُوجِي.

قَالَ

الْحَمَامُ:

لِلآنَ لَا أُدْرِي لِمَاذَا كُئِمًا
هَذِي الْعَشِيَّةُ أَمْطَرَتْ فِي الْأُفُقِ
عَيْمَتُهَا،

تَخْضِرُ
ضِحْكُهَا.

وَأَنَا
كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتْ
بِأَجْفَانِي،

تَخْضِرُ
أَحْزَانِي.

قَالَ

الْحَمَامُ:

أَلْأَفْقُ

مَكْتَبَةٌ

الْعَمَامُ.

رِيحُ
الْمَسَاءِ،

أَخَذْتُ
كِتَابَ.

قَرَأْتُ عَلَى كُرْسِيِّهَا
فَوْقَ التُّرَابِ،

دِيْوَانَ
مَاءِ.

فَإِذَا بِهَا، كُرْسِيَّهَا مُبْتَلَّةٌ،
وَقَمِيصُهَا خَضِرَاءُ.

زَوَارِقُ

قَالَ

الْحَمَامُ

وَقَدْ

رَأَى

زَوَارِقَ الْعَمَامِ:

كُلُّ
الزَّوَارِقِ

تَلْكَ الَّتِي قَدْ صَبِغَتْ
مِنَ الْوَرَقِ،

يُصِيبُهَا
الْعَرَقُ،

فِي بَرِكِ الْمَاءِ،
وَفِي الْأَنْهَارِ،

إِلَّا الَّتِي
يَصْنَعُهَا الصَّعَاوُ.

قَالَ

الْحَمَامُ

قَبْلَ مَجِيئِ الصُّبْحِ

قَدْ

يَأْتِي الْمَسَاءَ.

قَالَ
الْحَمَامُ:

مَا
كُلُّ دَمْعٍ
فِي الْعُيُونِ
بِكَاءٌ.

قَالَ

الْحَمَامُ

إِنْ

لَفَّ عَيْنَيْكَ

الظَّلَامُ،

مَا كُلُّهُ مَن مَلِكٌ

الْوِسَادَةُ

وَالسَّرِيرُ

يَنَامُ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

تُبْعِدُكَ الْيَقْظَةُ عَنْ عَيْنِي،

وَيُدْنِيكَ

الْمَنَامُ،

فَالطُّنْفُ يَبْقَى

حِينَ

لَا يَبْقَى الْقَوَامُ.

قَدْ ذُبْتُ فِي مِثْلَمَا

قَدْ

ذَابَ فِي الْحَبْرِ الْكَلَامُ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

وَرَعْمَ

أَنَا

فُقَرَاءُ،

وَبَيْتُنَا

مِنْ طِينٍ،

كَأَنَّ لَنَا بَابَ طَوِيلٍ، أَخْضَرَ،

قَمِيصُهُ

الْبَيْضَاءُ

مِنْ

يَاسَمِينٍ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

أَلرِّيحُ نَحَاتُ، وَهَذَا الْعَيْمُ فِي

الْأَفْقِ

رُخَامُ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

كُلُّ حَرِيفٍ فِي بَلَاطِ الْأَرْضِ

شَاعِرُهُ

الْيَمَامُ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

لَا عُثِقَ إِلَّا وَلَهَا فِي رَاحَةٍ

الْمَوْتِ

حُسَامُ.

قَالَ
الْحَمَامُ:

لَوْ خَيْرَ الْمَوْتَى حَيَاةً فِي

مَقَابِرِهِمْ
لَقَامُوا.

قَالَ
الْحَمَامُ:

كُلُّ قِصَاةٍ بَرٌّ

الْقَاضِي
حَرَامٌ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

أَيُّهَا النَّوْمُ الَّذِي فَارَقْتَنِي مَنْ

وَدَّعُوا ذَا الْقَلْبِ

نَامُوا.

قَالَ
الْحَمَامُ:

وَزِدَّتْنَا
قُرْبَ
الْبَابِ،

تَبْدُو لَنَا
كَأَنَّهَا ذَاهِبَةٌ
لِرُؤْيَةِ الْأَصْحَابِ.

فَدَارُنَا
الْبَيْضَاءُ،

مُقْفَلَةٌ
الْبَابِ،
تَرَى أَمَامَهُ وَرَدَّتْنَا كَأَنَّهَا
سَائِرَةٌ

تَمِيْسُ
مِثْلَ الْمَاءِ،

حَرَكَهَا
الْهَوَاءُ،

وَفِي عُرَى
قَمِيصِهَا الْخَضِرَاءُ،

أُزْرَاؤُهَا

حَمْرَاءُ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

لَيْسَتْ غَيْمٌ.

مَلَأْتُ وَجْهِي بِالْمَطَرِ.

فَتَحْتُ رُوحِي

لِلرِّيحِ،

وَالجِرَاحِ.

جَلَسْتُ فِي الجَنَازِ

قُرْبَ الشَّمْسِ.

أَمْسَ

تُوفِي

الصَّبَاحِ.

قَالَ

الْحَمَامُ:

لَمَّا

دَعَوْنِي،

لِمَوَائِدِي،

عَطِشِي

سَقُونِي

مَالِحًا،

وَأَكَلْتُ جُوعِي

مِنْ

صُحُونِي.

قَالَ

الْحَمَامُ:

وَجْهَهَا، عَلَّقَهُ الْحُزْنُ

كَفَيْدِيلٍ

الكَابَةِ.

وَهِيَ
تُوجِي
أَنْ كُوْحًا سَقَطَتْ أَوْزَاقُ أَشْجَارِ
عَلَى أَذْرَاجِهِ
فِي
قَلْبِ عَابَةِ.

وَجْهَهَا؟
أَمْ أَنْ رِيْحًا فِي عُرُوبِ الشَّمْسِ
عَطَّتْهُ
سَحَابَةٌ؟!

أَوْ
مِنْ بَيْتِ قَدِيمٍ، أَغْلَقَ
الْعِيَابُ
بَابَهُ.

وَجْهَهَا
أَمْ شَجَرٌ عَارٍ قُبَيْلَ اللَّيْلِ
عَطَّتُهُ

الضَّبَابَةُ؟

أَوْ
كَمْ يُشْبِهُ هَذَا الرَّجُلُ
أَحْزَانًا
الْكِتَابَةَ.

كُلُّ كَلِمَةٍ لُغَةٌ

كُلُّ شَيْءٍ

لَهُ

لُغَتُهُ.

كَتَبْتُ

قَصِيدَةً،

عَنْ
عَشْرَةِ أَشْيَاءَ،

فِي
عَشْرِ لُغَاتٍ.

يَا
إِلَهِي،

مَا
أَضَعَبَ الشَّعْرَ.

كَمْ مِنْ لُغَةٍ
عَلَيَّ أَنْ أَتَقِنَ،

فِي
سَبِيلِ قَصِيدَةٍ ١٢

الْعُشْبُ

عَرِيبٌ
أَمْرٌ هَذَا الْعُشْبُ.

تَسْحَفُهُ
بِحَدَائِكُ،

ذَاكَ الَّذِي
إِنْ تَرَكْتَهُ نَائِمًا عَلَيْهِ،

عَطَّاهُ.

وَطَنُ

حَتَّى الْآنَ،

لَمْ يَكْتَمِلْ بَعْدَ،

وَطَنُ

السُّبُلَةَ.

فَهُوَ يَخْتَاجُ
مِنَ الْعُصْفُورِ،

إِلَى زَايَةٍ
فِيهَا جَنَاحٌ.

وَمِنْ
زَيْزِ الْحَصَاذِ،

إِلَى
نَشِيدِ الْقَمْحِ.

شَمْعٌ

لَيْلَتِي
مَرِيضَةٌ.

وَقَدْ دَاوَيْتُهَا
بِالشَّمْعِ،

فِي غِيَابِ الصَّيْفِ.

لَوْحَةٌ

فِي اللُّوحَةِ،

صَيْبَةُ جَبَلِيَّةٍ،

بِقَمِيصِ أَزْجَوَانِيٍّ
طَوِيلٍ.

عَائِدَةٌ
مِنَ الْعَيْنِ،

وَعَلَى
كَتِفِهَا
جَرَّةٌ مَاءٍ.

هَذِهِ
الْلُّوْحَةُ،

رَأَيْتُ
فِيهَا
الْيَوْمَ

الْصَّبِيَّةَ
الْجَبَلِيَّةَ،

بِقَمِيصِهَا الْأَزْجَوَانِيَّ
الطُّوِيلِ،

وَهِيَ ذَاهِبَةٌ
إِلَى الْعَيْنِ،

وَعَلَى كَتِفَيْهَا
جَرَّةٌ مَاءٍ.

كَأَنَّ
الَّلُّوْحَةَ،

أَخْفُ.

كَآبَهُ

لِلرَّيْحِ،

صَوْتُ

سَيَّازَاتِ الإِسْعَافِ.

وَلِلْأَرْضِ،

رَائِحَةٌ

سَوْدَاءٌ،

لِيَحُورِ

الْمَوْتَى.

إِنَّهُ

الْحَرِيفُ.

يَمَامَهُ

عِندَمَا
تُؤْفِقِيتْ أُمِّي

وَقَفَّتْ

مَعَنَا

الْيَمَامَهُ

تَتَقَبَّلُ

الْعَزَاءُ.

كَأَنَّا

صَدِيقَتَيْنِ.

عِنْدَ

كُلِّ غُرُوبٍ،

لِأَنَامٍ،

أُمِّي

تَهْزُ بِي السَّرِيرِ،

وَالْيَمَامَةَ

تُعْنِي.

يَد

مُدَّ لِي

يَدَ

عَيْنِكَ،

كَيْ

أَقْبَلَهَا

أَيُّهَا
الشِّتَاءُ.

عِنْدَمَا
أَغْلَقْتُ خَلْفَهَا

بَابَ
بَيْتِي،

تَسَاقَطَ
الثَّلْجُ،

وَجُئْتُ
الْعَاصِفَةَ.

رَمْتِنِي

رَمَتْ عَلَيَّ الطَّرِيقُ،

عِنْدَ

الْمَسَاءِ،

وَزِدَّةً.

لَمَتْنِي
الرَّيْحُ،

صِرْتُ يَمَامَةً.

طَارَتِ
الْيَمَامَةُ،

فَأَصْبَحْتُ
عَيْمَةً،

مِنْهَا
عَلَى قَلْبِي

تَسَاقَطَ
الْمَطَرُ.

أَلْوَرَقُ

هَذَا

الْوَرَقُ،

ذُو جَسَدٍ

وَهُوَ

يَمُوتُ،

كَأَجْنِحِ
مُحْتَرِقَةٍ،

مِنْ
أَجْنِحِ الْحَمَامِ،

يَعْدُو
الْكَلَامَ،

صُعُودَ
رُوحِ الْوَرَقَةِ.

عِنَاقُ

أَعْلَى الْمَشَاهِدِ

طِفْلَةٌ غَضِبَتْ

مِنِّي

لِأَنِّي

سَوَّفَ

أَتْرُكُهَا.

لَا قَبْلَتَيْنِي،

أَوْ بَكْت.

دَخَلْتُ فِي السَّرِّ غُرْفَتَهَا

وَمَا خَرَجْتُ.

فَازْدَدْتُ حُزْناً أَنْ أَفَارِقَهَا.

وَمَضَيْتُ مُكْتَبِياً، فَفَاجَأَنِي

صَوْتُ لَهَا

عَالِي

الْبُكَاءِ

وَقَدْ

مَدَّتْ يَدَيْهَا

كَيْ أَعَانِقَهَا.

بَابُ وَمِفْتَاحُ

ظَنُّ
الْجَمِيعِ،

أَنِّي سَأَيْتُ
لِأَنَّي رَأَيْتُ
كُلَّ شَيْءٍ.

فَأَطْلُقُوا عَلَيَّ اسْمَ سَيِّدِ

الْأَبْوَابِ

وَالْمَفَاتِيحِ،

أَنَا الَّذِي ذَهَبْتُ

إِلَى بَابِ،

بِمِفْتَاحِ

بَابِ آخَرَ،

وَذَهَبْتُ إِلَى

مِفْتَاحِ،

بِبَابِ

مِفْتَاحِ

آخَرَ.

مِرْوَحَةٌ

مِرْوَحَةٌ

عَالِيَةٌ

بَيْضَاءُ،

تُوزَعُ

الهِوَاءُ

تُدِيرُ رَأْسَهَا إِلَى الْيَمِينِ.

تُدِيرُ رَأْسَهَا إِلَى الْيَسَارِ.

تُخْفِضُهُ

تَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ.

كَأَنَّهَا

فِي مَذْبَحِ الْكَنِيسَةِ،

بَيْنَ الْبُخُورِ، وَالشُّمُوعِ،

وَالْتَجَلِّي

رَاهِبَةً

تُصَلِّي.

بَشَرٌ

آمَنْتُ بِاللَّهِ
لَكِنِ
كَمْ غَضِبْتُ وَقَدْ
فِي ظِلِّكَ افْتَتَلْتُ
يَا رَبِّي
الْبَشَرُ.

أَرَى الْعُقُولَ فَقِيْرًا
رَثٌ مَلْبَسُهُ،
كَغَيْمَةٍ
ضَاعَ
مَنْ قُمْصَانِهَا الْمَطْرُ.

أَخْلَامٌ

أُنْبِي
لِرُوحِي
قَرِيَّةً
لَا شَيْءَ أَجْمَلَ،
نَمَّ
أَسْكُنُهَا.

فَتَرَوْهُ مَا إِنْ يَنْتَهِي فِي التَّحِيلِ.

حَيْثُ رَوْجِي تَرْتَوِي

بِالدَّمْعِ

أَجْفُنُهَا.

أَوَاهُ كَمْ آتَيْتِي بِأَخْلَامٍ لِرَوْجِي،

لَيْسَ فِيهَا عَيْرٌ مَا - يَا شِعْرُ -

يُخْزِنُهَا.

عِنْدَمَا كُنَّا حَمَامَ

عِنْدَمَا
كُنَّا حَمَامَ

هَذِهِ الزَّرْقَاءُ، مَنْ يَدْعُونَهَا: أُمِّي،
تَمَسَّكْنَا بِأَذْيَالِ لَهَا، مِثْلَ سَمَاءٍ خَلَقَهَا
يَجْرِي الْعَمَامَ

لَا بِسَاءَ قُمْصَانَهُ
خَرَّمَهَا بِالشَّمْعِ وَالْفِضَّةِ
مِضْبَاحُ
القَمَرِ.

فَإِذَا غَابَتْ بَكَيْنًا، وَسَقَطْنَا مِثْلَمَا
يَسْقُطُ فِي
اللَّيْلِ
المَطَرِ.

أَسْرَعَتْ أُمِّي إِلَيْنَا. وَعَقَوْنَا فَوْقَ
كَفَيْهَا اللَّتَيْنِ امْتَدَّتَا نَحْتًا
بِأَوْرَاقِ
الشُّجْرِ.

الشَّجَرُ

أَلْظُلُّ،
وَالْأَخْضَرُ الْمَوَاجُ،
وَالزَّهْرُ،

وَمَا تَدْوَبُ
مِنْ أَجْرَاسِهِ الثَّمَرُ،

فَكُرْتُ يَوْمًا بِهَذَا
وَهُوَ مُشْتَعِلٌ
أَمَامَ عَيْنَيْكَ
حَتَّى يَذْفَأَ الشَّجَرُ،

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ
أَنَّ النَّارَ مِنْ شَجَرٍ،
فَالْبَرْدُ يَعْرِفُهُ،
وَالرِّيحُ،
وَالْمَطَرُ.

حَانَ الرَّجِيلُ

حَانَ

الرَّجِيلُ

يَا

أَيُّهَا

الْمُنْدِيلُ.

لَوْحٍ
فَمَا بَاقِ سِوَى الشَّجَرِ الْخَرِيفِيِّ
الْمُلَوَّحِ،
وَالْهَدِيدِ.

يَا
أَيُّهَا
الْمُنْدِيلِ

لَيْلِي
مِنْ
الْأَلَمِ
الطُّوِيلِ.

يَا
أَيُّهَا الْمُنْدِيلِ،

زَمَنُ اللَّقَاءِ وَإِنْ يَكُنْ زَمَنًا
كَثِيرًا فَهُوَ بَعْدَ رَجِيلِهِ
زَمَنٌ
قَلِيلٌ.

حَتَّى وَلَوْ مَا كَانَ فِينَا دَائِمًا
زَمَنًا
جَمِيلًا.

يَبْكِي الرَّجِيلُ وَإِنْ يَكُنْ دَمْعِي
عَصِيًّا.

فَالصَّحَارَى
زَمَلُهَا
يَبْكِي
إِذَا
رَحَلَ النَّخِيلُ.

مَا كَانَ أَقْصَرَ أَنَّنَا كُنَّا مَعًا

لَا شَيْءَ بَاقٍ لِي

سِوَى

أَلْمِي

الطَّوِيلِ.

حَانَ

الرَّحِيلِ.

وَاللَّيْلُ أَقْبَلَ فَاشْتَعِلَ وَاسْهَرُ

عَلَى أَلْمِي قَلِيلًا

أَيْهَا

الْقِنْدِيلِ.

تَكْرِيم

كَرِّمِ الْحُزْنَ

بِجَمْرِ

الدَّفْعِ

أَوْ

كَرِّمِ الْحُزْنَ

بِعَنْدِيلِ الْيَمَامِ.

رَايَةٌ لِلْحُزْنِ

ذَا الْمُنْدِيلُ

أَوْ

جَمْرَةٌ الذَّمْعِ

عَلَى

الْوَجْهِ

وَسَامٍ.

الْمَنَافِي

تِلْكَ
الْمَنَافِي

وَطَنٌ،
كَشِعْرٍ لَيْسَ فِي أَوْزَانِهِ الْمَمْحُورَةُ
الْكَلِمَاتِ أَيْبَاتٌ
وَلَا فِيهَا
قَوَافٍ.

كَلِمَات

١

لَقَطَةٌ

شَمْسٌ

أُعْطِيهَا

لَقَطَةٌ

مَضْلُوبٌ

لِتَصِيرَ

عُرُوبٌ.

٢

لَفْظُهُ

نَبِغٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظُهُ

إِرْحَلْ

تُضْبِحُ

جَدُولٌ.

٣

لَفْظَةٌ

سَرُورٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظَةٌ

طَيْرٌ

كَيْ

تُضَيِّحُ

ذَيْرٌ

٤

لَفْظُهُ

رُؤْيَا

أُعْطِيهَا

لَفْظًا

بَعِيدَهُ

لِتَصِيرَ

قَصِيدَةً.

٥

لَفْظَةٌ

خَالِقٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظَةٌ

لَسْتُ

أَرَاهُ

لِيَتَصَيَّرَ

اللَّهُ.

٦

لَفْظَةٌ

عَاشِقٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظَةٌ

كَمْ أَنْتَ جَمِيلٌ

لِتَصِيرَ

قَتِيلٌ.

٧

لَفْظَةٌ

فَمَ

أُعْطِيهَا

مِثْلَهُ

كَيْ

تُضْبِحَ

قُبْلَهُ

٨

لَفْظَةٌ

عُنُقُودٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظَةٌ

عَصْرٌ

كَيْ

تُضَيِّحُ

خَمْرٌ

٩

لَفْظَةٌ

حَقْلٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظَةً

أَمْطَرُ

كَيْ

تُصْبِحُ

أَخْضَرَ.

١٠

لَفْظَةٌ

عَيْمٌ

أُعْطِيَهَا

لَفْظَةٌ

مَاءٌ

لِتَصِيرَ

شَيْئًا

١١

لَفْظَةٌ

جَبْرٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظَةٌ

سِحْرٌ

كَيِّ

نُضِجَ

شِعْرٌ.

١٢

لَفْظَةٌ

طَعْنَةٌ

أَعْطَيْتَهَا

لَفْظَةٌ

رُمُحٌ

كَيْ

تُضْبِحُ

جُرُحٌ.

١٣

لَفْظَةٌ

شَمْعَةٌ

أُعْطِيهَا

لَفْظَةٌ

عَمَّةٌ

كَيْ

تُشْعِلَ

عَتَمَ

الظُّلْمَةَ.

فَتَى الرِّيحِ

فَتَى الرِّيحِ

مَسَاءً .. جِيَالَهُ

رَأَى غَيْمَةً

كَالْعَزَالَةِ.

رَمَاهَا بِسَهْمٍ مِنَ الْبَرْقِ
أَحْمَرُ

وَأَصْفَرُ

أَصَابَ بِهِ عُنُقَهَا، فَهَوَتْ فَوْقَ

عَارِي

الشَّجَرِ

مُضْرَجَةً

بِالْمَطَرِ.

وَدَاعُ

وَعِيْدَمَا

وَدَعْتُهَا،

وَدَعْتُ قَامَةً،

كَأَنْتَ يَمَامَةً.

عَانَقْتُهَا

صَارَتْ

عَمَامَةً.

وَعَانَقْتَنِي

مِثْلَمَا تُعَانِقُ الرِّيحُ الشَّجَرَ.

وَمَرَّ بَرَقٌ

مُسْبِعًا قَامَتَهَا

وَأَنهَمَرَ

الْمَطَرَ.

نَحْلَهُ

نَحْلَهُ

بِالشَّمْسِ تَكْتَجِلُ.

بِالنَّدَى

الْفِضِّيِّ

تَغْتَسِلُ

إِلْتَقَتْ وَرْدًا فَعَانَقَهَا
فَبِهَا مِنْ ثَغْرِهِ بَلَلٌ.

وَهِيَ
فِي أَنْاتِ آهَتِهَا،
مِنْ
رَجِيحِ الْوَرْدِ تَنْتَهِلُ.

بَعْدَ لَيْلٍ
نَحَلَةٌ وَلَدَتْ
طِفْلًا وَرْدٍ
وَأَسْمُهُ: عَسَلٌ.

المفاتيح

٧	يَاسْمِيْنَةُ
١٠	الْوَرْدَةُ
١٢	إِذَا سَمِعْتَ
١٣	مِشْبَبُكَ
١٤	مِهْرَجَانُ
١٦	ثِيَابُ
١٨	عُودُ
٢٠	بَيْتَانُ
٢٨	ذَلِكَ الْبَعِيدُ
٣٦	طُغْلَانُ
٤٠	مِرَاةُ

٤٦	غِيَابُكَ
٤٨	أَجْبِنِيهِ
٥٠	أَلْخَالِقِ
٥٢	أَلْوَقْتِ
٥٤	أَرْوَاحِ
٥٥	فِي الْغَابَةِ
٥٨	أَمْشِي
٥٩	أُخْتِي
٦٢	رَبِّينِ
٦٣	عَيْنَائِي
٦٦	عَوْدَةَ
٧٠ وَتَأْمُوا
٧٢	أَلْبَحْرِ
٧٦	أَمِينِ نُخْلَةٍ
٧٧	مَوْلُودِ
٨٠	سِتَارَةَ
٨١	عَيْدِ مِيلَادِ
٨٤	رُهْبَانِ
٨٥	أَلْعَشِيَّةِ وَالْمَسَاءِ
٩٠	أَنَا آخِرُ

٩٤	قَتَالَ
٩٦	حَايَزَ
٩٨	فَقَهَوَهُ
١٠٠	فَارِقَ
١٠١	حَيَاةً
١٠٤	أُصُوصُ
١٠٥	أَبْيَضُ
١٠٨	أَصَابِعُهَا
١٠٩	رُوحٌ
١١٢	إِذْهَبَ
١١٣	بَحْرُ الْعَيْنِ
١١٦	أَجْمَلٌ
١١٨	لِمَاذَا؟
١٢٠	مَاءٌ
١٢٢	فَصِيدَةُ حُبِّ
١٢٤	عَشْقٌ
١٢٦	مَدْرَسَةٌ
١٢٨	جَبَلٌ
١٣٠	سَاعَةٌ
١٣٢	إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ

١٣٤	فُرْشَةٌ
١٣٦	أَلْفَاسٌ
١٣٧	مَنَازِلٌ
١٤٠	أَلَلُّغَةٌ
١٤١	كُلَّمَا جَاءَ الْمَسَاءُ
١٤٤	نَوْمٌ
١٤٦	سَقْفٌ
١٤٨	شَبَابِيكٌ
١٥٠	حَرَكَهٌ
١٥٢	حَارِسُ الثَّوْمِ
١٥٤	مُقَعَّدٌ
١٥٥	يَايِسٌ
١٦٠	مَطَرٌ مَسَائِي
١٦٦	يَا رِيحُ
١٧٠	جَسَدٌ
١٧٤	نُسْخَةٌ
١٧٥	أَلْمَوَاعِيذُ
١٨٠	فِرَاقٌ
١٨١	تَرْهَبٌ
١٨٤	أَفْرَعُ أَجْرَاسِي

١٩٢	ذِي الْأَرْضِ
١٩٣	الذُّبُونَةُ
١٩٦	وَجْهُ امْرَأَةٍ
١٩٨	إِسْتِعَارَةٌ
٢٠٠	الْمَسْئُولَةُ
٢٠١	الرِّيحُ الْبَعِيدَةُ
٢٠٤	الْقُبْرَةُ
٢٠٥	أَبْعَدُ
٢٠٨	كِسْرَةٌ خَيْرٌ
٢٠٩	مَشْهَدَانٌ
٢١٢	جُرْحٌ
٢١٣	الْبَرَارِيُّ
٢١٦	أَذْكَرُنِي
٢١٧	تَوَقَّيْتُ
٢٢٠	الْوَاصِحُ
٢٢١	آلَاتٌ
٢٢٢	تَلْوِيحٌ
٢٢٣	تَعْرِيفٌ
٢٢٤	إِخْتِرَافٌ
٢٢٥	الطُّحِينَ

٢٢٦	أَلَاغَمَقَ
٢٢٧	الْكَلِيمَةَ
٢٢٨	ضَيْفٌ
٢٢٩	إِزْحَانٌ
٢٣٠	سُلْمٌ
٢٣١	لَا تَسْأَلُ
٢٣٢	مِسْطَرَّةٌ
٢٣٤	تَجِيَّةٌ
٢٣٦	رُعْبَةٌ
٢٣٨	مِيرٌ
٢٣٩	شَاعِرٌ
٢٤٤	طَيْرٌ
٢٤٦	رَاهِبٌ
٢٤٧	قَالَ الْحَمَامُ
٢٥٤	زَوَارِقٌ
٢٨٠	كُلُّ كَلِمَةٍ لُغَةٌ
٢٨٢	الْعُشْبُ
٢٨٣	وَطَنٌ
٢٨٥	شَمْعٌ
٢٨٦	لَوْحَةٌ

٢٨٩	كَايَةٌ
٢٩١	يَمَامَةٌ
٢٩٣	يَدٌ
٢٩٥	رَمَثِي
٢٩٧	أَلْوَرَقُ
٢٩٩	عِنَاقٌ
٣٠١	بَابٌ وَمِفْتَاحٌ
٣٠٣	مِرْوَحَةٌ
٣٠٥	بَشْرٌ
٣٠٧	أَخْلَامٌ
٣٠٩	عِنْدَمَا كُنَّا حَمَامٌ
٣١١	الشَّجَرُ
٣١٣	حَانَ الرَّجِيلِ
٣١٧	تَكْرِيمٌ
٣١٩	الْمَنَافِي
٣٢٠	كَلِمَاتٌ
٣٣٣	فَتَى الرِّيحِ
٣٣٥	وَدَاغٌ
٣٣٧	نَحْلَةٌ



جوزف حرب كذبة غداً

رُهْبَان

تَمْرٌ

الطَيْرُ

عَشِيًّا مِثْلَ رُهْبَانٍ بَمَنْزِلِنَا، تَقُولُ

لَنَا:

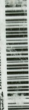
مَسَاءَ الْخَيْرِ

وَدَيْرٍ حَوْرٍ مَنزِلِنَا. تَمْرٌ عَلَى

كَنَائِسِهِ، وَتَمَضِي لَيْلَهَا

فِي الدَّيْرِ.

Bibliothèque de la marina



1213645



رياد الريس للكتاب والنشر
RIAD EL-RAYES BOOKS

ISBN 978-9953-21-549-5



9 789953 215495